Harry Potter

and the Magic of Muggles

Fan Fiction

WITTEN BY :

Hossam Nader

I own nothing all copyrights characters and Events in this novel goes to the original writer J. K. Rowling

جميع حقوق الملكية للشخصيات والأحداث داخل هذه القصة تعود إلى الكاتبة الأصلية جي كي رولنج

الجزء الثامن

هارى بوتر وسحر العامة

إلى أصدقائى البوتريين فى كل مكان ، فقط أود أن أعيدكم إلى عالم طالما حلمنا أن تأتينا الرسائل بالبوم كى ننطلق ونعيش بداخله فى مدرسة هوجورتس للسحر بعيدا عن موادنا الدراسية المملة ومتاعب الحياة المختلفة لنحقق بالسحر كل أحلامنا وطموحاتنا ... وآمل أن تنل قصتى إعجابكم .

شكر خاص للأصدقاء: **أحمد صلاح المهدي** ، محمد كامل ، محمد عادل ، روان نادر ، لمياء سعد ، سارة عبد ربه ، إيناس أحمد.

المؤلف

حسام نادر

الفصل الأول - الساحر الأشهر

انقضت تسعة عشر عاما على هزيمة سيد الظلام وعلى الرغم من ذلك لازال الناس ينبهرون كلما مر هارى من بينهم غير مصدقين لوجوده ، ففى أى مكان يلتفت هارى حوله يجد من يبتسم له فيرد له الابتسامة ، أو يجد من يومئ له إيماءة قصيرة فيبتسم له أيضا ، أو أسوأ الأنواع من يتقدم نحوه ويبدأ محادثة مملة وينحصر ذلك النوع فى نمطين تكررا مع هارى كثيرا إلى أن اعتاد عليهما ، فإما أن يستغرق المتحدث وقت طويلا واصفا شجاعة هارى فى إنقاذ عالمهم السحرى ، أو يطلب أن يحفر حروف أسمه فوق ملابسه مستخدما عصاته السحرية ، والمحيم الحقيقى عندما يأتى من يطلب الأمرين معا وعادة لا يكتفى ذلك الشخص بالحصول على توقيعٍ لنفسه بل يظل يثابر حتى يوقع له ولزوجته وأطفاله ولو استوقف المارة وأخبرهم أن ذلك هو هارى بوتر وأن عليهم الحصول على توقيعه لن يندهش هارى كثيرا للأمر .

حاول هارى كثيراً أن يكون سمجاً قليلاً مع الناس لكن قلبه كان يجبره فى كل مرة على أن يكون متسامح بالأخص وأن جينى زوجته تتقبل الأمر بصدر رحب بل وتفخر كثيراً بزوجها الشجاع الذى أصبح القدوة الأولى للسحرة الصغار ، ولم تكن جينى تقل شهرة عن زوجها فقد كانت لاعبة

كوديتش لامعة فى فريق "هوليهيد هاربيز" لكنها تقاعدت بعد الزواج واتجهت إلى الكتابة فأصبحت الصحفى الأكثر أهمية فى مجال الرياضة بداخل صحيفة المتنبئ اليومى بعد أن قدمت الكثير من المواضيع التى تناولت أطروحات انفردت بها عن الكوديتش .

لكن أبناءه الثلاثة كانوا يغيرون كثيرا عليه وبالأخص من الأطفال الأخرين الذين يحومون حوله كلما سنحت لهم الفرصة ، فقد كان أبناء هارى يريدونه لهم وحدهم، ولذلك اتفق معهم على أن يقضوا إجازة طويلة على شاطئٍ بعيد منعزل لا يزعجهم فيه أحد .. كانت جينى تبنى لهم نموذجا مجسما من قلعة هوجورتس مستعينة برمال الشاطئ ، ويبدأ هارى يقص عليهم مغامراته داخلها ويوصف لهم الممرات والسراديب السرية التى كان يتجول بها ليلا ونهارا كلما سنحت له الفرصة ، بينما جينى تنهره كى لا يشجع الأولاد على الخوض فى الأماكن المحظورة والمخاطرة بحياتهم .

جيمس سيريوس .. الابن الأكبر لهارى سينتقل هذا العام إلى السنة الثالثة بينما أخوه الأصغر ألباس سيفروس سيبدأ عامه الأول فى هوجورتس لذلك كان أكثر انبهارا بتفاصيل المدرسة بينما ليلى لونا الابنة الصغرى كانت لا تهتم كثيرا بتلك الحكايات بل تقضى وقتها بجانبهم تحاول بناء نموذج مماثل للقلعة وأمها جينى تساعدها بالسحر دون أن تلاحظ الصغيرة الأمر ، وما أن تنتهى حتى يحملها هارى ويركض بها ويقول لأخويها :

- لقد إختطفت أختكم .

فيركض الطفلين خلفه حتى يحررانها بعد معركة طويلة مع والدهم ..

ولم يمضِ الكثير من الوقت حتى استطاع العم رون أن يأخذ إجازة أخيرا من محل الخدع السحرية الذى يشارك فيه أخيه جورج منذ وفاة أخيهم فريد فى معركة السحرة ، وانطلق مرافقا زوجته العمة هيرميون ليقضوا الإجازة مع هارى وجينى ، ولم يستطع وزير السحر السيد كينجسلى أن يرفض طلب الإجازة التى قدمته هيرميون فمع كل الإنجازات التى قدمتها فى مجال تحسين العلاقات مع الكائنات السحرية بعد أن توترت بشدة فى عصر ساحر الظلام فولدمورت ، وما قدمته كرئيسة لقسم تطبيق القانون السحرى لم يعد باستطاعته أن يرفض لها أى طلب .

كانت ابنتهم روز فتاة صغيرة فائقة الجمال تحمل ملامح عائلة ويزلى وشعر هيرميون البنى ، لم تكن روز تهتم كثير لألباس الذى كان بمثل عمرها بل كانت دوما تحاول وضع رأسها برأس جيمس وتحاول جاهدة منافسته فى كل شئ وتعوض فارق السن والخبرة بينهم بموهبة أكل الكتب التى ورثتها عن أمها ، بينما الصغير هيوجو الذى ورث شعر أبيه الأحمر فقد كان يندمج تماما مع ابنة عمته الصغرى ليلى التى تماثله فى العمر فكانا يقضيان الكثير من الوقت سوية دون ان يدرى أحد إلى أين يذهبون .

انقضت أيام العطلة سريعا وعادوا جميعا إلى أعمالهم ، لكن فى ذلك اليوم رافق الأطفال الخمسة العم رون إلى محل الخدع والألعاب السحرية حيث استقبلهم العم جورج بحفاوة وفرحة وسمح لهم على غير عادته بأن يأخذوا

ما يشائون من الألعاب والحلوى بدون مقابل ، لم يصدق الأطفال الأمر فكدسوا جيوبهم بكل شئ وبعدها رافقهم فريد ابن عمهم جورج إلى المحال المختلفة فى حارة دياجون كى يحصلون على الأغراض المطلوبة لهوجورتس.

كان فريد سيبدأ السنة السابعة والأخيرة وهو الشخص الثالث فى عائلة ويزلى للحصول على لقب "رئيس طلبة هوجورتس" بعد عميه بيل و بيرسى ويزلى وقد حصل معه على ما يمنح من امتيازات داخل أروقة هوجورتس ، وسيكون مسئولا فى العام القادم عن توجيه جميع الطلبة المثاليين .

هارى و رون لم يرغبا فى مرافقة أبنائهم أثناء شراء الأغراض فأصحاب المحال عند رؤيتهم يصممون على أن يأخذوا ما يريدون بالمجان وهو شئ لا يرضى عنه كلا من هارى و رون وزوجتيهما ولكنهم فى النهاية يقابلون الأطفال فى المرجل الراشح الذى أصبحت تملكه رفيقة دراستهم الهافلبافية هانا أبوت .

كان ألباس يعد الأيام والليالى متشوقا لبداية عامه الأول داخل هوجورتس وقد كان أخوه الأكبر يغيظه كثيرا ويخبره أنه قد يدخل منزل سليذرين ، فى البداية بدا له دخول سليذرين أمرا كابوسيا مرعبا ، حتى أنه سأل والده ذات مرة فطمأنه والده وأخبره أن قبعة التنسيق تأخذ رأى الساحر فى عين الاعتبار ، لكنه لم يصرح لهم بعد ذلك أنه لم يعد يرغب فى دخول منزل جريفندور ، فهو لا يريد أن يتوارى داخل عباءة أخاه وأبناء عمومته الكبار ، بل يريد أن يكسر القواعد ويشق طريقه بنفسه داخل منزل مختلف ،

وعلى الرغم من صغر سنه فقد كانت تتنبأ له جدته مولى ويزلى بمستقبل باهر فقد كان له ذوقا رفيعا ساعدها به فى صنع عددا كبيرا من الملابس الصوفية لأحفادها كثيرى العدد كى تقيهم من برد الشتاء .

وأخيرا جاء اليوم الموعود ووصلت العائلة إلى الرصيف تسعة وثلاثة أرباع وتقدم جيمس وتجاوز الرصيف على الفور بينما وقف هارى للحظات يتذكر عامه الأول حين التقى رون للمرة الأولى فى نفس ذات المكان، ثم رافق ابنه الأصغر ألباس وتجاوزا معا الحاجز الصخرى ليخرجا من الجهة المقابلة حيث كان يقف القطار الذى سيصطحب الأطفال إلى هوجورتس .

أطلق القطار صفيرا صغيرا ليعلن عن اقتراب موعد الرحيل وبدأ الأهل يودعون أبنائهم وتحركت عجلات القطار ببطء فى البداية ثم بدأت تتسارع تدريجيا ويجاريها البخار المتصاعد ليأخذ القطار طريقه إلى هوجورتس ، وفى الداخل كانت روز تجلس مع جيمس فى نفس الحجرة بينما ألباس يشق طريقه داخل القطار إلى أن وجد غرفة بها طالبان تعرف على أولهم فور رؤيته وصاح :

سكوربيوس مالفوى ! -

نظر له سكوربيوس بتعجب وسأله :

- كيف عرفت اسمى ؟

دخل ألباس الحجرة وجلس فوق المقعد المقابل ثم قال :

- شعرك الاشقر يبدو تماما كما وصفه لى أبى ، لقد قال أن أبوك كان عدوه اللدود فى المدرسة لذا أعتقد أننا سنكون أعداء أيضا وسأهزمك وأحصل لمنزلى على نقاط أكثر منك .

أحمر وجه مالفوى من الخجل والغيظ فى الوقت نفسه وسأل بتردد :

- من تكون ؟

فرد عليه على الفور :

- أدعى ألباس سيفروس بوتر .

إنفعل مالفوى عندما سمع الاسم وصاح :

- بوتر .. كهارى بوتر ؟

هز ألباس رأسه بإيماءة تفيد التأكيد، مع همهمة مؤيدة .

فصاح مالفوى :

- لقد أخبرنى أبى أنه لا يمكننا أن نصبح أصدقاء مع عائلة بوتر لإن عائلتكم هى أسوأ العائلات السحرية ، وأخرج بطاقة الساحر التى ترافق الضفدع المصنوع من الشيكولاتة ثم قرأها ..

"هارى بوتر"

أشهر ساحر فى العصر الحديث استطاع أن يهزم لورد الظلام الساحر فولدمورت ليسطر اسمه فوق قمة العالم السحرى .

أعاد سكوربيوس النظر إلى ألباس وتابع :

- لا اعتقد ان عائلتكم سيئة إلى هذا الحد كما يخبرنى أبى لكن لا تغتر كثيرا لأنك تحمل اللقب بوتر فأنا سأهزمك وأحصل على نقاط تزيد على نقاطك وسأجعل منزلى يفوز بكأس المنازل .

وهنا تحدث الطالب الثالث الذى كان صامتا طوال فترة حديثهم وقال :

- لنقم بمسابقة و نرى من منكما سيفوز .

أندمج الطلاب الثلاثة فى ذلك الصراع الذى إنتهى دون أن يشعر أيا منهم إلى بداية صداقة تجمع بينهم مع وصولهم أخيرا إلى محطة أرض هوجورتس.

*****

الفصل الثانى - ناظر هوجورتس الجديد

كان الوقت ليلا عندما بدأ القطار يتهادى ويبطئ سرعته إلى أن توقفت حركته تماما ، ثم فتح أبوابه ليبدأ الطلاب بالتدفق خارجا .. أوقفهم شخصٌ ضخم الجسد ، طويل الشعر واللحية لم يكن سوى روبياس هاجريد حارس ملاعب وأراضى هوجورتس ، طلب هاجريد من طلاب السنة الأولى أن يتبعوه بهدوء إلى القوارب وبدأ الطلاب يركبونها بحرص ثم أبحرت بهم فوق صفحة مياه البحيرة السوداء التى ينعكس ضوء القمر فوقها ليرسم منظرا بديعا ورهيبا فى الوقت ذاته .

كان ألباس و سكوربيوس يجلسان فى مركب واحد مع الطالب الثالث الذى تحمل ملامحه الأوربية لمسة خفيفة عن دول شرق اسيا وكان شعره الأسود الداكن يصل إلى أعلى ظهره .. لم يكن يتحدث كثيرا ولم يخبرهم باسمه لكن كلامه القليل كان يحمل نبرة ودودة ونزعة طيبة .

وصل الطلاب أخيرا إلى البهو العظيم وكانت الموائد ممتلئة بجميع ألوان الطعام والشراب ولم ينتظر الطلاب الإذن بل جلسوا على الفور وبدأوا المعركة ضد كميات الطعام التى لا نهاية لها ، بينما انطلقت الأشباح تعبر بينهم وترحب بعودتهم ، وبعد أن امتلأت البطون وشبعت نهضت الناظرة السابقة منيرفا ماكجونجال ورحبت بالطلاب بحفاوة وبالأخص طلاب السنة الأولى بينما

كان باقى الأساتذة يجلسون فوق مقاعدهم خلف الطاولة الكبيرة ، والحقيقة لم تكن هوجورتس لتبقى أعظم مدرسة للسحر لولا إدارة منيرفا الحكيمة فقد تسلمت إدارة المدرسة فى أوقات عصيبة أكثرها سوءاً الفترة بعد حرب السحرة الثانية حيث كانت المدرسة قد دُمرت وخُربت مبانيها وخسرت العديد والعديد من المدرسين الأكفاء على رأسهم الأستاذ سناب الذى قُتل أثناء الحرب ، وتشارتى باربيدج مدرسة دراسات العامة التى عَذبها وقَتلها اللورد فولدمورت ، وبعد الحرب مباشرة تقاعد الأستاذ سلجهورن ومدام هوتش ليتركا فراغا كبيرا بين صفوف المعلمين ، وقد كانت سمعة المدرسة وهيبتها انخفضت كثيرا بعد موت ناظرها الأسبق الساحر العظيم ألباس دمبلدور .

لكن ماجونجال عملت بكل قوتها لتصليح الدمار الذى حل بهوجورتس سريعا ثم شرعت بعدها تختار وتعين المدرسين الأكفاء القادرين على النهوض بمستوى المدرسة فاستطاعت أن تقنع رولف سكامندر حفيد نويت سكامندر "صاحب الكتاب الشهير الوحوش المذهلة واين تجدها" بأن يقوم بتدريس مادة رعاية المخلوقات السحرية ، واستطاعت أن تحصل على موافقة ليستر فلامل حفيد نيكولاس فلامل الخيميائى الشهير ليدرس الوصفات السحرية وكان للاسمان الكبيران دوراً كبيراً فى رفع اسم المدرسة من جديد .

ولم تتوقف ماكجونجال عند هذا الحد بل أعادت القنطور فينياس ليستمر فى تدريس التنبأ وطلبت من فيكتور كرام لاعب الكوديتش العالمى المعتزل

أن يصبح أستاذا لتعليم الطيران وقد وافق لكنه وضع شرطا قبلته ماكجونجال ، وهو أن يجعل الكوديتش مادة أساسية تدرس لجميع الطلبة ابتداءا من الصف الرابع جنبا إلى جنبا مع مادة الطيران ، وصنع فيكتور أقوى فريق كوديتش شهدته هوجورتس وفاز عدد من المرات بكأس المدارس السحرية للكوديتش .

علمت ماكجونجال أن أموس ديجورى قد تقاعد من الوزارة بعد الحرب وبعد عدد من المحاولات استطاعت إقناعه بتدريس مادة دراسات العامة فى المدرسة ، كما جعلت نيفيل لونج بوتوم أستاذا مساعدا تحت إشراف الأستاذة سبروت التى تقاعدت فيما بعد وأصبح نيفيل يُدرس مادة النباتات السحرية ، ولم تتوقف ماكجونجال لحظة عن تدريس مادة التحويل مع مهامها الكثيرة كمديرة للمدرسة وربما لنشاطها واجتهادها كافأها الحظ وأحضر إليها أستاذا كفئ لمادة الدفاع ضد السحر الأسود .

فقد عادت المغامرة السليذرينية "سيلينا جانت" من رحلاتها حول العالم لتستقر أخيرا فى بريطانيا و قد قررت العمل بالتدريس كى تنقل الخبرات التى اكتسبتها خلال ترحالها وبعد أن بدأت العمل فى هوجورتس ، فجرت الصحفية ريتا سكيتر خبرا ضخمة حول هوية سيلينا ... فقد قالت ريتا أن سيلينا لم تكن ترحل بغرض الاستكشاف والمغامرة كما تدعى بل لإنها أرادت أن تتجنب حرب السحرة لإنها كانت ترى نفسها ستجر إليها شاءت أم أبت لإن اسمها الحقيقى الكامل .. سيلينا كورفينوس جانت سليذرين .

كذّبت سيلينا ذلك الكلام فى البداية إلى أن تكاثرت الأدلة حولها وحول نشأتها وسلالة عائلتها التى تمتد إلى سلازار سليذرين نفسه فاضطرت فى النهاية أن تقر الأمر وتعترف ان دمائها تنتمى لعائلة سيليزين و منذ ذلك اليوم أصبح الطلاب ينادوها فى المدرسة الأستاذة سيلينا سليذرين .

وبعد تسعة عشر عاما من الإدارة شعرت منيرفا أن سنها لم يعد يسمح بذلك النشاط الكبير لذلك قررت أن الوقت قد حان لتستقيل من النظارة وتتفرغ مرة أخرى لعلم التحويل وخصوصا أنها وجدت أخيرا الشخص الملائم الذى ستعينه أستاذا مساعدا لها فى مادة التحويل والذى لم يكن سوى تيدى لوبين الذى ورث عن أمه نيمفادورا تونكس القدرة على التحول وتغير شكله .

و كان اختيار ناظرا جديدا لأكبر مدارس السحر هو قرار مصيرى ناقشته وزارة السحر عدد من المرات حتى وصلت أخيرا إلى اختيار الناظر الجديد "لوشيوس مالفوى" ! كانوا يرونه الشخص الوحيد على الساحة الذى يحمل الهيبة الكافية لشغل منصب هام بتلك الدرجة والشخص المناسب لاحتواء تلك الاسماء اللامعة من السحرة التى تدرس بالمدرسة .. رأى الكثيرين أن ذلك القرار غريب لكن التغير الذى حدث فى شخصية لوشيوس كان أغرب .. لقد عاش لحظة إنارة أثناء حرب السحرة أدرك فيها أن السحرة ما هم إلا مجموعة من العناكب تتصارع جميعها على حشرة صغيرة ميتة ، وقضى عدد من السنوات بعدها يحاول التكفير عن ذنوبه والحق يقال لقد كان تائها يبحث عن الطريق الصواب .. واستيقظ فى أحد الأيام وقد قرر

أن يتبرع بثروة عائلته كاملة للمساعدة فى إصلاح العالم السحرى ، ولم تعترض زوجته لكنها لم تشجعه عندها لإنها كانت تخشى أن تكون تلك لحظة جنون وسيعود ويندم عليها ويلومها على عدم تنبيهه .

لكن قناعته كانت قد تغيرت للأبد ولم يعد يهتم كثيرا إذا كانت الدماء نبيلة أو هجينة أو حتى قادمة من العامة طلاما تحمل فى داخلها القدرة السحرية وذلك ما خلق بينه وبين ابنه دراكو مالفوى فجوة كبيرة فدراكو على الرغم من كل تلك السنوات مازال ذلك الصغير المغرور الأحمق الذى يتعمق فى الحوض بداخل السحر الأسود .

*****

دخل لوشيوس مالفوى البهو العظيم وسط اندهاش الطلاب وأعلنت ماكجونجال أن لوشيس سيكون الناظر الجديد وكان منظره رهيب بملامحه الحادة ووشاحه الأسود الذى ينسدل حتى الأرض بينما شعره الأشقر الطويل وعصاته السوداء التى لا تفارقه يكسبانه طابعا أرستقراطيا وعلى الرغم من أن صوته لم يكن يهدر فى أنحاء البهو كحال باقى المديرين السابقين إلا أنه عندما تحدث توقف الجميع عن الكلام واللهو ، وكأن طبقة صوته تجعلهم ينامون مغناطيسيا حتى حفيده سكوربيوس اختفت دهشته لرؤية جده مديرا للمدرسة وأخذ ينصت لكل كلمة باهتمام :

- مرحبا بكم فى هوجورتس ، لقد كانت هوجورتس قلعة للمعرفة والعلم وستظل كذلك .. نحن محظوظون هذا العام فلدينا مجموعة من أفضل

الأساتذة فى العالم بأجمعه كما لدينا الطلاب الأفضل .. ووظيفتى أن أتأكد أن كل شئ يمضى فى طريقه كعقارب الساعة بلا تعطل أو توقف .. وأشار إلى فليتش فدخل وعلق فى البهو صورة ألباس دمبلدور وسيفروس سناب وتابع لوشيوس .. ربما رحل عنا بعض السحرة العظماء لكنهم تركوا أرائهم خلفهم .. و سنستعين بعظمتهم لتنير لنا الطريق فى كل خطوة نخطوها إلى الأمام .

وهنا دخل نيفيل وهو يحمل قبعة التنسيق ليحددوا منازل الطلاب الجدد وأحضر تيدى كرسى ووضعه أمام طاولات المنازل وبدأت اسماء طلاب السنة الاولى تُتلى .. تَفرق الطلاب على المنازل المختلفة حتى وصلوا لاسم روز ويزلى فتقدمت الفتاة من الكرسى بتردد وصعدت ، فوضع نيفيل القبعة فوق رأسها فصاحت :

- ويزلى أخر ألن تنتهى تلك العائلة .. جريفندور .

وجاء دور ألباس سيفروس بوتر فنهض وتقدم ببطئ من القبعة وتملئه الكثير من الافكار لكنه قرر أخيرا أن لا يفكر فى أيٍ من المنازل يريد وسيترك القبعة تضعه فى المنزل الأفضل له ، ولم تتردد القبعة كثيرا وصاحت على الفور :

- سيليزرين .

ارتسمت فوق شفتى سيلينا سليذرين شبح ابتسامة بينما تصاعد عدد من الأصوات يتهم القبعة بالعته لكن دقات عصا لوشيوس على الأرض جعلت الطلاب يلتزمون الصمت من جديد ، ثم جاء دور سكوربيوس مالفوى الذى لم يكن يفكر فى القبعة او التنسيق بقدر تفكيره فى جده الذى أصبح فجأة مديرا للمدرسة ويقف خلفه ببضع خطوات ترى ماذا سيقول والده دراكو عن ذلك الأمر، وبينما هو مستغرق فى تفكيره صاحت القبعة :

- سيليزرين .

ولم يبقى سوى طالب واحد أخير .. الطالب الذى شارك ألباس وسكوربيوس غرفة القطار كما شاركهم المركب بعدها وتلى نيفيل اسمه بصوت مرتفع :

- سام كينجستون .

تقدم الفتى بثقة وجلس فوق الكرسى ووضع نيفيل القبعة فوق رأسه ، فأصدرت القبعة عدد من الاصوات التى تدل على الاندهاش ثم بدأت الكلام قائلة :

- غريبٌ أمرك أيها الفتى ، فأنت أول ساحر مولود من العامة أرسله إلى منزل .. سيليزرين .

نهض سام كينجستون بثقة وسط شهقات الدهشة والانفعالات المتباينة التى ظهرت على وجوه الجميع ، وأخذ مكانه فوق مائدة منزل سليذرين .. كان الناظر الجديد لوشيوس مالفوى من أبناء منزل سليذرين القدامى وكان

على درايا بخفايا نفس سلازار سليزرن وبالأسباب التى تختار القبعة على أساسها طلبة سليذرين ، لقد كانت تبحث عن من لهم ميول للوصول إلى العظمة المطلقة .. لذا أدرك أن وراء ذلك الفتى الصغير القادم من عالم العامة خطب ما ، فطلب من سيلينا أن تضع عينيها عليه .

*****

الفصل الثالث - صفقة الشيطان

كان طلبة السنة الأولى جميعهم يجتمعون فى حجرة الأستاذ بينز بداخل الطابق الرابع لمبنى القلعة الرئيسى ، وكل جماعة منهم يتحدثون فى أمرٍ مختلفٍ وفجأة عبر من الحائط شبح الأستاذ بينز مدرس تاريخ السحر فأخذ الأطفال أماكنهم مسرعين بينما وقف الأستاذ الشبح أمام الفصل دقيقة حتى صمت الجميع تماما .. محاضرات الأستاذ بينز تتسم بالملل الشديد والسرد التاريخى الذى لا ينتهى ، لكنه هذه المرة بدأ محاضرته بسؤال :

- هل يعرف أحدكم شيئا عن الساحر الذى عقد صفقة الشيطان ؟

انتظر قليلا لكن لم يجبه أيا من الطلبة كما كان يتوقع ، فبدأ الحديث عن الأمر :

- فى العصور الوسطى المظلمة كانت أخت الملك أرثر غير الشقيقة تدعى مرجانة ، وكانت مرجانة ساحرة خيرة وتقوم بالكثير من الاعمال الطيبة إلى أن غير شئ مجهول حياتها بالكامل وقلبها رأسا على عقب وأصبحت تسعى خلف السحر الأسود وامتلاك القوة لتهزم أخيها الملك ، واستطاعت أن تتواصل مع أحد الشياطين وعقدت معه صفقة أعطاها خلالها قوى سحرية كبيرة تفوق الوصف فى مقابل أن يأخذ جسدها بعد أن تموت ،

واجهت مرجانة الساحر مارلين يد الملك أرثر فى معركة ضخمة شرسة أهتز لها عالم السحر ورغم قواها الكبيرة استطاع الساحر مارلين أن يهزمها ، فهربت بعيدا ثم ماتت متأثرة بجراح المعركة .. أخذ الشيطان جسدها وعبر به إلى عالم البشر كى يقوم بغزوه ، وواجه الساحر مارلين فى معركة توصف بأنها أقوى مبارزة سحرية شهدها العالم السحرى واستطاع مارلين بدهاءه أن يهزم الشيطان نفسه ويطرده إلى خارج عالم البشر مرة أخرى .

توقف بينز قليلا ليلتقط أنفاسه ثم تذكر أنه لا أنفاس له من الأساس كى يلتقطها ونظر لوجوه الطلبة فوجدهم متحفزين للانقضاض عليه كى يكمل حديثه الذى خطف انتباههم لكنه أعلن عن انتهاء الدرس وكلفهم الشبح بكتابة ثلاثة أوراق من البرشمان على الأقل حول الأسباب المتعلقة بتجزئة الروح والتى تمنع أن يكون ساحر الظلام فولدمورت قد عقد صفقة مشابهة مع الشيطان .

*****

نهض الطلبة سريعا فرغم أن درس التاريخ السحرى كان مشوقاً لكنهم كانوا ينتظرون المادة القادمة "الدفاع ضد السحر الأسود" .. أخيرا بدأ الطلاب يتوافدون على الحجرة الجديدة التى أُعدت فى الجناح الشرقى للمدرسة كى يتم فيها تدريس تلك المادة الأساسية ، أخذ الطلاب أماكنهم ودخلت الأستاذة سيلينا ترافقها ابتسامتها الساحرة القادرة على علاج القلوب

والأرواح المتحجرة ، كانت ترتدى رداء أسود يتخلله اللونين الفضى والأخضر فى مزيج يظهر عظمة شعار منزل سليذرين .. جلست المعلمة الحسناء فوق طاولة مكتبها وقالت :

- حسنا من يعرف ما هو مصاص الدماء ؟

ارتفعت أيدى عديدة فأشارت إلى مالفوى فقال :

- اسمه مصاص دماء فمن الطبيعى انه كائن يمتص الدماء .

حدقته المعلمة بنظرة خاوية ثم قالت ساخرة :

- نشكرك على الإضافة القيمة سيد مالفوى .

ثم أشارت إلى أحد طلاب رافنكلوا فقال :

- أخبرنى أبى أنها كائنات شريرة لديها نهم بشع للدماء لا تشبع منه أبدا ويتأذون بشدة إذا تعرضوا لضوء الشمس .

صاحت سيلينا مشجعة :

- إجابة رائعة .. خمس نقاط لرافنكلو .

ثم أشارت لروز ويزلى التى بدأت تتكلم كالموسوعة حول طبيعة مصاصى الدماء وتاريخهم وكيف يتم القضاء عليهم فأعطتها المعلمة الشابة عشرة نقاط لمنزل جريفندور وبدأت تُفصّل إجابتها و تُبسّطها للطلبة وأخيرا قالت فلننهى ذلك الملل ونبدأ فى التدريب العملى ، نظر الطلاب لبعضهم بينما ابتسم مالفوى وبوتر وكينجستون فأخيرا سيتسنى لهم فعل شيئا مثيرا .

نهض الطلاب وتبعوا الأستاذة سيلينا إلى القبو حيث وجدوا العديد من الأسلحة المختلفة ملقاة فى الأنحاء فقالت فليختار كل منكم نصلا ليواجه به مصاص الدماء ، وتركتهم دقائق يختارون الأسلحة فى حيرة وفى النهاية حمل كل منهم سلاحا ثم وقفوا جميعا متجاورين فى صف واحد عدا روز التى لم تشاركهم فى عملية الاختيار فسألتها الأستاذة سيلينا :

- روز .. لماذا لم تختارى سلاحاَ ؟

أجابت روز باندفاع :

- لا أحتاج سلاحاً كى أواجه مصاص دماء يا أستاذة .

نظرت لها المعلمة بغضب وصاحت فيها :

- أنت تختارى سلاحاً لأنى أخبرتك بذلك ، لا يوجد هنا مجال كى تتصرفى وفق إرادتك الخاصة .. خمس نقاط تخصم من جريفندور ! .. ثم خطت مبتعدة والتفت للطلاب وتابعت :

- من اختار سلاحا مصنوعا من الفضة فليتقدم إلى الأمام وليعود الباقى إلى الخلف .

لم يتقدم سوى الثلاثى السلزرينى فقد اختار الجميع الانصال مهيبة الشكل ولم يهتم أحد بمادة صنعها بينما قرر ذلك الثلاثى المكون من مالفوى وبوتر وكينجستون أن معدن السلاح هو مصدر قوته وقدروا أن الفضة هى المعدن الذى يمكنهم الثقة به ولم يكونوا على علم بأنها شديدة التأثير على مصاصى

الدماء وانفرجت أسارير وجه المعلمة ليتغلب جمال وجهها على جماله السابق وقالت بتحفز :

- يبدو أن لدينا فريقا يعمل معا ، سيكون ذلك ممتعا .. فلتتقدموا أيها الطلاب فأمامكم مهمة شاقة .. ستقتلون مصاصا للدماء ، نظر الأطفال الثلاثة بعضهم إلى بعض بينما شهق الطلبة المصطفون فى الخلف وأعتلى ملامحهم الرعب وبدأوا يهمسون فيما بينهم حول أنه لا يمكنها حقا جعلهم يواجهون تلك المخلوقات الشريرة ، بينما دفعت المعلمة الطلبة الثلاثة ليهبطوا عبر الباب نحو ساحة تحوى تابوتاً مغلقاً ، وهرع باقى الطلبة ليلتفوا حول السور العلوى كى يشاهدون زملائهم يتقدمون ببطئ وترقب نحو التابوت الحجرى .

فتح مالفوى التابوت وأخرج كينجستون حزماً من الثوم ووضعها فى فم مصاص الدماء وأمسك رأسه بينما انقضّ نصل بوتر وقطع عنقه .. فتحول مصاص الدماء إلى غبار على الفور وارتفع صوت سيلينا وهى تقول :

- أحسنتم .. أحسنتم 10 نقاط لكل منكم .

ثم أبتسمت بطرف فمها لإن الطلاب الثلاثة كانوا تابعين لمنزلها الذى إرتفع رصيده بمقدار 30 نقطة .

الفصل الرابع - شبح هافلباف

خرج الطلاب من الحصة واتجهوا إلى البهو العظيم لتناول وجبة الغداء لكنهم لم يستطيعوا الإكثار من الطعام لإن الأستاذ أموس ديجورى كان فى إنتظارهم ليبدأ درسه الأول من مادة دراسات العامة ، كان الأستاذ أموس ديجورى لديه هوس خاص يقوم به منذ أن وافق على الانتقال إلى هوجورتس وربما يكون ذلك الهوس هو السبب الرئيسى الذى جعله يوافق على عرض ماكجونجال للتدريس فى هوجورتس .

فى البداية ظل يبحث طوال السنوات الماضية بين أشباح هوجورتس عن شبح ابنه سيدريك ديجورى ولم يعثر له على أثر ورفضت الأشباح الأخرى مساعدته على العثور عليه .. إلى أن أشفق عليه شبح السير نيكولاس شبه مقطوع الرأس وأخبره أن شبح ابنه موجود داخل القلعة لكنه يرفض الظهور للسحرة بسبب شعوره بالحزى ، فقد قُتل دون أن يستطيع ترديد حرفا واحدا من أى تعويذة ليهاجم بها قاتله ، لم يكن يعرف عندها أن فى قتال السحرة عليك أن تهاجم أولا ثم تطرح الأسئلة بعد ذلك .. الآن هو يعرف لكن بعد فوات الأوان .

أوصل السير نيكولاس السيد أموس إلى أحد أبراج هجورتس المرتفعة حيث اعتاد شبح سيدرك الجلوس وتقليب ذكرياته عن رقصته الأخيرة مع تشو

تشانج ، فبعدما قُتل لم يذكر كم من الوقت قد مضى قبل أن يراها تقبل هارى بوتر الفتى الذى تسبب فى قتله ، وكان بإمكانه بعد ذلك المشهد أن يطلق الغضب فى داخله ويتحول إلى بولترجيست ويعيث فساداً فى المدرسة ويحيل حياة الجميع إلى جحيم كما يفعل الشبح بيفز ، لكنه أثر أن ينسحب فى هدوء ويبقى وحيدا .

جلس السيد أموس بجوار شبح ابنه ولم يكن بإمكانه رؤيته بعكس سيدريك الذى انتبه على الفور لدخول والده ، وأخذ السيد أموس يحدث ابنه غير الموجود ويحكى له الذكريات المختلفة التى تجمعهما معا وأخذ يبكى منفعلا ، وتأثر سيدريك كثيرا بتلك الدموع دون أن يدرى وبدأ يظهر أمام عينى والده ليراه مرة أخرى وبدأ سيدريك يشارك والده الحديث ، وحكى له عن تفاصيل ما حدث فى ليلة عودة اللورد فولدمورت وشعوره عندما لامست تعويذة "أفادا كيدافرا" القاتلة جسده لقد شعر بألف مطرقة حديدية عملاقة تصطدم بجسده فى لحظة واحدة ثم بهت كل شئ .

رافق سيدريك والده فى ذلك اليوم عائدا إلى القلعة وانتشر الخبر بين أبناء منزل هافلباف أن شبح سيدرك ديجورى قد ظهر !.. تباينت ردود أفعال الطلاب حول ذلك الأمر الكثيرين كانوا يرغبون فى رؤية بطل هافلباف الوسيم والسماع منه عن مشاركته فى دورة السحر الثلاثية وعن ساحر الظلام فولدمورت بينما البعض لم يهتم كثيرا .. شخصٌ واحدٌ هو من غضب لعودة ذلك الفتى ، أو شبحٌ واحدٌ لنكون أكثر دقة ، فقد كان شبح فريار البدين - الشبح المقيم فى منزل هافلباف - يعلم جيدا أن وجود شبحا هافلبافيا

أخر لديه مثل هذا السحر والجاذبية سيهددان مركزه كشبح هافلباف المقيم ، فعقد مجلس لأشباح هافلباف كى يتناقش معهم حول ذلك الأمر ، لكن سيدرك ديجورى لم يكن له حظوة عند الأخرين من فراغ فقد كان متقدما عليه منذ البداية بعدة خطوات فعندما بدأ اجتماع الأشباح دخلت الناظرة منيرفا ماكجونجال وأخبرته أن إدارة المدرسة قد قررت أن تعين سيدرك شبحا مقيما لهافلباف بدلا عنه ، اعترض فريار لكن باقى أشباح هافلباف كانت تؤيد قرار ماكجونجال لإنها تعرف أن سيدرك ديجورى سيكون له تأثيرا كبيرا فى إلهام الطلاب الجدد كى يحققوا المزيد ، كما انهم كانوا يحبونه كثير عندما كان طالبا بينهم ويعرفون فى داخل أرواحهم الشفافة أن دوره فى هذا العالم لم ينتهى بعد ، وأخيرا وجد السيد أموس ديجورى السبب الذى كان يبحث عنه وأصبح يقضى كل يوم عدد من الساعات مع ابنه الشبحى لا لشئ إلا ليستعيد الذكريات فقد باتت المصدر الوحيد المتبقى له ليحصل من خلاله على المتعة والراحة .

وصل الطلاب أخيرا إلى الغرفة التى سيعقد فيها صف دراسات العامة ودخلوا ليجدوا السيد أموس نائما فوق مكتبه لكنه استيقظ فور دخولهم ورحب بهم وخرج ليغسل وجهه من أثار النوم ويبدأ درسه ، دخل الفصل وكان الطلاب يتحدثون حول مصاص الدماء الذى جعلتهم الأستاذة سيلينا يواجهونه فى درس الدفاع ضد السحر الاسود ، فقد ذهب بعضهم ليشكو الأمر إلى الناظر لوشيوس مالفوى لكنه أخبرهم بصوته الهادئ أنه ليس مصاص دماء حقيقى ، بل هو دمية مسحورة لتبدو مثل مصاصى الدماء

تستخدمها الأستاذة سيلينا ، فاطمئنت قلوبهم وهموا بالانصراف لكنه أضاف :

- لا تعتقدوا ان كل مرة سيكون الأمر خالى من المخاطرة ، فالخطر مطلوب فى سبيل تعلم مواجهة السحر الأسود ، لكن كونوا على ثقة بأن الأستاذة سيلينا سليذرين تعرف جيدا ما تفعله .

نظر إليهم الأستاذ ديجورى فإمتنعوا عن الكلام بينما كتب فوق السبورة السوداء "دراسات العامة" ثم التفت إليهم وتقدم وجلس فوق أحد المقاعد وقال :

- حسنا فلتخبرونى ماذا تعرفون عن العامة ؟

رفع عدد من الطلاب أيديهم فبدأ الأستاذ أموس يختار الطلاب ويتناقش معهم ويعطى من يضيف شيئا قيما نقاطا إلى منزله حتى توقف عند الطالب سام كينجستون فقال الطالب :

- ادعى سام كينجستون وانا مولود من العامة وعائلتى تمتلك شركة شهيرة فى عالم العامة اسمها شركة كينجستون وهى من أكبر الشركات المتعلقة بالحاسبات الألية .. والحاسبات الألية - لمن لا يعرف - هى أجهزة رقمية متطورة تقوم بعمليات ومهام معقدة يعجز العقل والمجهود البشرى عن القيام بها ، تخيلوا معى ..

أولا: حديد ينقل الصوت فوريا عبر القارات ..

ثانيا: رسائل نصية فورية تنتقل أنيا بين الأفراد ..

ثالثا: مجلدات رقمية للطلاب يتسع المجلد الواحد لجميع كتب السحر ..

وأشياء أخرى كثيرة .. ولن تتخيلوا أن كل هذه المهام تتم بأداة صغيرة تكاد تكون فى حجم كف اليد تسمى "هاتف نقال" .

العامة ليسوا نوعا أخر أقل منا .. فقط لو تعرفتم عليهم سيذهلونكم وأطمح من خلال معرفتى الواسعة عن عالم العامة ومن خلفية عائلتى وشركتنا أن أصبح مسئولا عن شئون العامة فى وزارة السحر .. وأضيف لعالمنا السحرى أسحارا أخرى جديدة .. وهدفى أن أخلق مجال جديدا اسميه "سحر العامة" حيث سندمج السحر مع تكنولوجيا العامة .. لنخلق عالما جديد يفوق قدرات العالمين ويتعدى كل تصور .

لم يتمالك الأستاذ أموس نفسه وصاح على الفور :

- عشرون نقطة لمنزل سليذرين لإجابة السيد كينجستون !

*****

الفصل الخامس - "أفادا كيدافرا"

مرت الأيام سريعا داخل المدرسة والطلبة يقضون النهار بين الدروس المختلفة ويقضون الليل فى عمل الواجبات الكثيرة التى يطلبها منهم المدرسين فقد طلب منهم الأستاذ رالف سكامندر أن يكتبوا عشرين صفحة كاملة عن حيوان الجريفن الأسطورى ، بينما الثنائى بوتر ومالفوى كانا فى الليل يسيران على درب أبويهما ويخالفان كل قوانين المدرسة كلما أمكن ذلك ليحققا نصرا شخصى على تلك القوانين أو ليطلعا على كتاب جديد فى القسم المحظور بالمكتبة ، وكينجستون كان يرافقهم فى كل خطوة ويشاركهم فى كل ما يفعلان .

وفى أحد المرات عندما كانوا فى المنطقة المحظورة وجد كينجستون كتابا قديما متهالك صغير الحجم عنوانه "سحر الذاكرة ما بين المسح والإعادة" فتح صفحة عشوائية فوجد مكتوب فيها تعويذة "أوبليفيت" و تفاصيل لطريقة نطقها (أو - بلى - فى - ايتى) ، وأدرك أنه الكتاب المطلوب فوضعه فى جيبه دون أن يلاحظ صديقيه الأمر وبينما هم يتسللون إلى الخارج ، انطلقت تعويذة لوموس لتضيئ المكان وكان الاستاذ نيفيل لونج بوتوم يرافقه جيمس بوتر وما أن رأهم جيمس حتى صاح : - لقد قلت لك يا أستاذ إنهم يتجولون خارج مهاجعهم ويزورون المكتبة تحت جنح الظلام .

نظر لهم الأستاذ نيفيل وتحدث بنبرة غاضبة :

- أنى حقا مصدوم من تصرفاتكم وأنت بالذات يا ألباس كنت أعتقدك ستكون مثالا مشرفا يُحتذى به كوالدك .

كاد مالفوى أن يخبره أن والد ألباس الساحر الشهير هارى بوتر كان يتجول فى كل مكان ويخالف كل القوانين لكنه اثر الصمت ، ومضوا فى طريقهم إلى مكتب الناظر لوشيوس مالفوى ، بينما تأكد جيمس بوتر من إخفاء خريطة النهاب جيدا بين طيات ثيابه ، لقد وجدها فى درج والده قبل بداية ذلك العام وأخذ يبحث حولها حتى استطاع معرفة حقيقتها من العم جورج ويزلى ، وكان يراقب بها كل ما يجرى فى أنحاء المدرسة وبالأخص طلبة سليذرين حتى يستطيع ان يستغل الظروف ويتسبب لهم فى خصم بعض النقاط .

وصلوا أخيرا لمكتب الناظر الذى كان يقرأ جريدة المتنبئ اليومى من طبعة الغد التى لم تطرح بعد ، خلع نظارته بينما كان نيفيل يقص عليه ما دار .. ولم يبد على الناظر أى بادرة غضب واستمع إلى الكلام حتى أخره ثم قال:

- تتجولون فى أروقة هوجورتس وتدخلون القسم المحظور من المكتبة ، ما أشبه اليوم بأمس .. عندما كان أبويكما يفعلان المثل لكن المختلف هذه المرة هو اجتماع آل بوتر وآل مالفوى معا فى خليط واحد ومعهم ساحر مولود من العامة ..! أفرغوا جيوبكم .

لم يكن أحدهم يحمل شيئا سوى كينجستون الذى أخرج الكتاب وسلمه للناظر الذى وضع نظارته مجددا وهمهم قليلا ثم قال :

- سحر الذاكرة موضوع شيق ولكن من الغريب أن يثير اهتمام طالب فى السنة الاولى ، لماذا أخذته معك سيد كينجستون ؟

أجاب كينجستون بتردد :

- كنت أطلع عليه عندما داهمنا الأستاذ نيفيل فارتبكت ووضعته فى جيبى.

نظر له لوشيوس بشك ثم وضع الكتاب فى درج مكتبه وقال :

- حسنا يا كينجستون مخصوم منك 30 نقطة ومن كل من صديقيك بوتر ومالفوى 20 نقطة ، 70 نقطة تخصم من سليذرين بسببكم ، وتابع ساخرا أرجو أن تكونوا فخورين بأنفسكم .. أما انت يا سيد جيمس فسيخصم منك 20 نقطة لنفس السبب فماذا كنت تفعل خارج فراشك فى ذلك الوقت المتأخر من المساء ؟

ابتسم جيمس وهو يتذكر حكاية أبيه عندما كان فى السنة الأولى وكان يتجول برفقة العم رون والعمة هيرميون وأبلغ مالفوى عنهم فخُصم منهم الكثير من النقاط لكن مالفوى تَجرع من نفس الكأس التى سقاهم منها وخُصم منه النقاط أيضا ، لكن الأمر هنا لم يكن المثل فقد كان مع الأستاذ نيفيل منذ البداية يساعده على القيام بتهيئة بعض النباتات ، لذا لم يخصم منه شيئا فى النهاية.

مرت عدة أيام وطلبة سليذرين يُجرعون الطلاب الثلاثة أسوأ الأوقات لجرمهم الذى أذى نقاط المنزل كثيرا وحتى النقاط الكثيرة التى كان يكسبها الطلاب الثلاثة للمنزل لم تشفع لهم كثيرا ... وأخيرا أتت عطلة الكريسماس ورحل أكثر الطلاب من المدرسة ليقضوا ذلك الوقت مع عائلاتهم .

فتح الناظر لوشيوس مالفوى الدرج ليجد الكتاب قد اختفى فبدأت الشكوك فى داخله تزداد ، لقد وضع تعويذة تتبع على الكتاب فقد كان بحاجة لأن يتأكد هل هى محض مصادفة كما قال كينجستون ام أن هذا الفتى كان يخطط لشئ ما وأدرك الآن أن حدسه كان فى محله وأن ذلك الصغير يدبر أمرا .

وصل السيد لوشيوس مالفوى إلى منزل عائلة كينجستون وهو عبارة عن قصر فخم حوله حديقة واسعة وكان ساكنيه جميعا من العامة ، لذا استخدم لوشيوس السحر وتسلل بسهولة إلى داخل المنزل دون أن يشعر به أحد من الخدم وشعر بتواجد الكتاب فى الأسفل فنزل السلالم متجها إلى القبو ، ووجد الكتاب هناك وكان حوله الكثير والكثير من الاوراق مخطوط فيها تحليلات للتعاويذ أدرك على الفور أن هذا الأمر لا يمكن أن يقوم به طفل صغير وأن الامر أكبر من ذلك ، وفجأة سمع كلمة واحدة أخيرة "أفادا كيدافرا" ليصطدم به الضوء الأخضر ويسقط صريعا على الفور .

الفصل السادس - العنصر الأخير

اقترب شاب أشقر الشعر ذو ملامح حادة جذابة ، ووقف ينظر إلى الجسد الملقى أرضا مفارقا للحياة بينما يدخل عصاته السحرية السميكة إلى مكانها داخل معطفه الطويل الرمادى اللون ، ثم انحنى وقطع خصله من شعر لوشيوس وتنفسها بعمق ليتوقف الزمن ويبدأ برؤية لمحات من حياة لوشيوس مالفوى ، فأخذ ينتقل بين الذكريات سريعا حتى وصل إلى لوشيوس وهو يضع تعويذة التتبع فوق الكتاب وبدأ الساحر الشاب يقرأ ما يجول فى ذهنه فى هذه اللحظة .. "أشك فى أمر ذلك الفتى ، إنه يسعى لأمر ما بلا شك ، ونظر نحو الكتاب وأمسك رأس عكازه ثم سحب عصاه السحرية كأنه يستل سيفا من غمده وصاح "إنميناو" فبدأت رياح خفيفة تحوم حول الكتاب وتتحسسه ثم بدأت تندمج معه لتظهر بقعة مُلونة فوق الخريطة السحرية التى يملكها لوشيوس تشير إلى مكان الكتاب الحالى ، بينما تابعت أفكاره تقول .. لنرى إذا ما كان الفتى كينجستون سيعود ليأخذ الكتاب" .. تقدم الشاب أشقر الشعر فى ذكريات لوشيوس حتى وصل إلى اليوم الذى اكتشف فيه سرقت الكتاب وبدأ يقرأ أفكار لوشيوس من جديد .. "لن أسمح بالعبث داخل مدرستى ، سأعرف أولا لماذا يريد ذلك الكتاب ثم سأعاقبه العقاب الملائم" .

ربما لم يكن لوشيوس مالفوى يعرف فى تلك اللحظة أنه قد قرر أن يتقصى خلف أمر الفتى لعله يعثر على سبب يجعله يتساهل معه قليلا فيعاقبه عقابا شديدا لكن لا يطرده من المدرسة ، ولم يكن يعلم أيضا أن تساهله سيتسبب فى مقتله فى النهاية .

أبعد الشاب الشعرة عن أنفه ليعود العالم إلى طبيعته ، لقد كان يريد التأكد فقط أن لا أحد أخر يعلم بمكان تواجد لوشيوس .. لقد شعر بتعويذة التتبع فى اللحظة الأولى التى لامس فيها ذلك الكتاب ، وكان ينتظر بشوق قدوم صاحبها ليشعر بلذة القتل مرة أخرى بعد كل تلك السنوات الطويلة التى قضاها محبوساً .

وفى هذه اللحظة خرج رجل كبير فى السن و معه ثلاث رجال أخرين يوحى منظرهم بالأهمية ورجل رابع أخير يرتدى النظارات ويحمل "لاب توب" ، فتحدث الساحر الشاب :

- لقد تم التكفل بأمر الملاحقة يا سيد كينجستون ، فقط علينا ان نتخلص من ذلك الجسد ولن يعرف أحدٌ شيئاً عن الأمر .

تنهد جون كينجستون بعمق وظهرت التجاعيد التى تتخلل ملامحه الشرق آسيوية وقال :

- للأسف تنهض الأمم فوق الدماء المراقة ، فلتتكفل بهذا الأمر سيد جون بيرنان .

أومأ رئيس المخابرات الأمريكية جون بيرنان برأسه وأخبرهم أن يعتبروه قد أختفى وطرقع بأصبعيه ليدخل عدد من الرجال الملثمين ويصطحبوا جسد لوشيوس مالفوى خارجا ، بينما بدأ الساحر الشاب يشارك المبرمج الشهير لارى بيج الذى يرتدى العوينات فى تحليل التعاويذ الموجودة فى الكتاب ، بينما بقى دايفيد كاميرون يحدق صامتا فى سير العمل .

كانت تلك الجلسة هى الجلسة الثالثة من نوعها وقد وعدهم السيد جون كينجستون والمبرمج الشهير أنهما سينهيان الأمر فى ذلك اليوم ، لذا حضر رئيس الوزراء البريطانى ورئيس المخابرات الأمريكية بنفسيهما ، كما حضر عالم الأعصاب أوليفر ساكس ليتسلم الإصدار النهائى الذى سيتم إنتاجه ليضع عليه اللمسات الأخيرة .

وبعد عدة ساعات من العمل المتواصل وصل فريق العمل للمنتج النهائى أول ذاكرة رقمية معدة لعمل تواصل بينها وبين العقل البشرى ، حك العالم أوليفر ذقنه الأبيض وأخذ يضيف اللوامس العصبية بحرص إلى الذاكرة الرقمية التى حجمها فى حجم عقلة الأصبع ثم حك ذقنه الأبيض مرة أخرى وأخبرهم أنه قد أنتهى .

ابتسم الساحر الشاب وقال :

- أخيرا سأجرب الأمر .

وأطلق تعويذة سحرية على الذاكرة الرقمية لتتحول لسائل دون أن تفسد محتوياتها ، ثم سحبها العالم بالكامل مستخدما إبرة صغيرة الحجم وأشار بيرنان لأحد الرجال الملثمين فتقدم واقترب منهم فحقنه أوليفر بالمصل بينما انتظر الساحر الشاب بضع ثوان ثم أخرج عصاه السميكة وضحك بشيطانية وصاح:

- "أوبليفيت" .

ليخرج ضوء لتعويذة ويصطدم بالرجل الملثم .. وقف جميعهم على أصابعهم من الترقب منتظرين النتيجة بينما صاح فيه بيرنان :

- من أنت ؟

فتحدث الرجل على الفور :

- العميل إكس 74 فى خدمتك يا سيدى .

ارتسمت ملامح الانتصار على وجوههم وكادوا يقفزون جميعا فرحا لولا سنهم الكبير الذى لا يسمح بذلك ، لقد تمكنوا أخيرا من صناعة ذاكرة رقمية تخزن ما فى عقل البشر وفى حال فقد العقل البشرى لذاكرته تمده مرة أخرى بكل ما يحتاجه من المعلومات والذكريات .

لقد كان الساحر الشاب هو العنصر الأخير الذى ينقص جون بيرنان ومكتبه ليبدأوا بتنفيذ خطتهم ، فهم يعرفون جيدا أنه لن يمكنهم التغلب على السحرة إلا فى وجود ساحر قوى فى جانبهم .. فى ليلة مظلمة بينما جون بيرنان يجلس وحيدا فى الوكالة يضع خططا لبعض الأمور ، ظهر شابا من العدم

لكن بيرنان لم يجذع فهو أحد القلائل من مسئولى العامة الذين يعرفون عن السحرة وبعض طرقهم التى منها الانتقال الآنى ، لكنه فى الوقت نفسه لم يكن يتوقع تلك الزيارة فأمسك مسدسه ووجهه من تحت المكتب نحو الساحر الشاب لعله ينقذه فى حال أن وجه إليه الساحر الشاب تعويذة مؤذية ، لكن الساحر الشاب تكلم بحرص :

- لا داعى للإفراط فى الحذر سيد بيرنان ، فلم آتى إلى هنا إلا لأقدم لك العنصر الأخير فى خطتك الموضوعة لمواجهة العالم السحرى .

نظر نحوه السيد بيرنان فى شك وأحكم قبضته فوق سلاحه ، ثم تكلم :

- وما أدرانى بصدق نواياك ؟

أجابه الساحر على الفور :

- صدقنى إن كنت أريد أن أصيبك بأذى لكنت فعلت منذ زمن ولم نكن فى حاجة لنخوض تلك المحادثة .. وقرأ الشاب أفكار بيرنان ثم تابع .. أنت تدرك أن ما أقوله منطقى بالفعل كما أنك تتسائل عن مدى قوتى ولعلك تقدر الآن أن قوتى لابد من أن تكون كبيرة لاستطيع اختراق عقلك .. وصدقنى سيد بيرنان لا أهدف إلا لفضح العالم السحرى فإنى أرى أن من حق الناس جميعا ان يعرفوا الحقيقة .

ضحك بيرنان وقاطعه ساخرا :

- من حق الناس جميعا ان يعرفوا الحقيقة ! ، لقد ضحكت رغم انها مزحة سيئة ، فكلانا يعرف أن تلك الكلمات نستخدمها كمبررات سخيفة لأفعالنا ، فلتخبرنى الحقيقة كاملة لكى أشركك بمخططى ... لماذا تريد فضح عالمكم السحرى ؟

ابتسم الساحر الشاب و قال :

- حسنا سيد بيرنان سأخبرك بالحقيقة كاملة ..... "إمبريو" .

*****

الفصل السابع - شعور غريب

فى قرية ديفون جنوب غرب إنجلترا .. كانت جميع العائلات الصغيرة المنبثقة من عائلة السيد أرثر ويزلى تجتمع سويا فى الجحر الذى لم يعد جحرا ، فكان من الخارج نفس البيت الأثير الذى ترك بصمته فوق قلوبهم ولكنه من الداخل أصبح أكثر اتساعا فقد ضاعف السيد ويزلى حجم الغرف جميعها ليستطيع المنزل استقبال أحفاده الأشقياء كثيرى العدد .. ربما كانت مولى ويزلى هى الأكثر سعادة بين الجميع وهى تشاهد أحفادها يعلقون سوية الزينات فوق أشجار الكريسماس ، بينما تستغرق فى ذكريات الماضى عندما كانوا يحاولون توفير كل "جاليون" ليسمحوا لأولادهم جميعا بالالتحاق بهوجورتس ، والآن بات أبنائها فخرا للعالم السحرى ربما لولا أنها إلى الآن تحزن على فقدان ابنها فريد ، لأصبحت أسعد إنسان فى العالم السحرى .

كان الأبناء يتعاونون سويا فى تعليق الزينات لكن ألباس لم ينسى ما فعله أخوه جيمس ، وقد لاحظ كل من هارى وجينى التغير فى المعاملة بين ولديهما وحاولا سؤالهما أكثر من مرة عن السبب ، لكن أحفاد عائلة ويزلى قد اتفقوا سوية فيما بينهم على أن ما يحدث فى هوجورتس يبقى فى هوجورتس ، ولم يخبر أحدا الأبوين بما حدث ، فرجح هارى أن الأمر بالنهاية متعلق بما وصفته ليلى الصغيرة "دخول ألباس منزل الأعداء".

بينما الأسرة تحتفل .. بدأ هارى يشعر بشعور غريب ، إحساس تشائمى كابوسى أطبق عليه .. كان صخب الاحتفال من حوله يرتفع وأفراد الأسرة يمرحون ويضحكون ، بينما هو يعانى ليحافظ على الابتسامة المرسومة على شفتيه وروحه تغرق فى بحر بعيد بلا أمل فى النجاة ، وفجأة انتهى ذلك الشعور الغريب كما بدء لتتحرر روحه من جديد ويبدأ فى استعادة توازنه ، وأخيرا سمع صوت جينى تسأله :

- ماذا بك يا عزيزى ، لا تبدو على طبيعتك ؟

حاول هارى أن يبدو طبيعيا لكن جينى كانت تستطيع قراءة كل تفاصيله الصغيرة وكانت تدرك أن هناك خطب ما ، فأمسكت يد زوجها وسحبته معها خارج المنزل ليقفا سوية فى الهواء الطلق والرياح الباردة تلامس وجوههم وتعبث بشعر جينى الناعم فنظرت جينى لعينيه طويلا قبل أن يغمضا أعينهما وتقبله ببطئ قبلة طويلة لينسى معها العالم بأكمله ، وتبدأ روحه بالانتعاش من جديد ، فتحوا أعينهم ببطئ وابتسم من قلبه هذه المرة وهو ينظر فى عينيها البنيتين ، لكم يريد أن يغرق داخل بحورهما الواسعة ، وقبلها مرة أخرى لكن هذه المرة ليلى الصغيرة رأتهم فقالت :

- ماذا تفعلون ؟

فأجاب هارى سريعا :

- لقد علق شيءٌ بين أسنان والدتك وأحاول انتزاعه .

ضحكت جينى وحاول هارى كتم ضحكته ليبدو صادقا بينما ابتسمت ليلى بخبث فقد أدركت الحقيقة ، لقد كانوا يتبادلان القبل .. ثم حول قلبها الصغير الابتسامة الطفولية الخبيثة إلى ابتسامة حب واطمئنان ، ورافقتها أمها إلى الداخل لتحضر لها مشروب الشيكولاتة الساخنة التى تعشقه كثيرا .. بينما وقف هارى وحيدا يفكر بذهنٍ صافٍ حول ذلك الشعور الغريب.

لقد كان يشعر بشعور مماثل منذ سنوات بعيدة عندما كان الاتصال بينه وبين فولدمورت قائم لكن هذه المرة لم يكن هنالك أية رؤى مصاحبة لهذا الشعور ... كان هارى يفتقد بشدة دمبلدور فقد كان الشخص الذى يلجأ إليه دوما ليحاول تفسير تلك المواقف ، والآن قد أصبح الساحر الأشهر ورئيس قسم المطاردين بوزارة السحر لكنه لا يشعر أنه وصل لربع ما كان عليه معلمه الأعظم دمبلدور .

*****

انتهى أسبوعى عطلت الكريسماس ورغم المتعة والمرح التى قضاهما الأطفال فى الإجازة إلا أنهم قد اشتاقوا كثيرا لسحر هوجورتس ، لذلك كانوا سعداء بعودتهم إلى مهاجعهم بعكس أساتذة هوجورتس الذين كانوا مضطربين قليلا بسبب رحيل لوشيوس مالفوى المفاجئ فى بداية الإجازة وتفويته عددا من الأمور التى كان ولابد أن يقوم بها كناظر هوجورتس وانقضى الأسبوعان ولم يعد ، مما اضطر ماكجونجال من أن ترسل بومة إلى

وزارة السحر لتبلغهم عن ذلك الغياب ، والأغرب أن الوزارة أيضا لم تكن تعرف شيئا عن غياب لوشيوس مالفوى .

جلس هارى فى مكتبه بالوزارة وأمسك نسخة الدايلى بروفيت ليقرأ العنوان الرئيسى "اختفاء ناظر مدرسة هوجورتس" بقلم ريتا سكيتر .. عصر أوراق الجريدة بين يديه بينما أخذ عقله يسب تلك الصحفية اللعينة ويسب مصادرها المدسوسة التى تنقل لها الأخبار من كل مكان حتى من وزارة السحر نفسها ، كان يكره طريقتها فى نشر كل ما يحدث ضجة ويجذب السحرة لقراءته خصوصا لو كان محتوى شديد الخطورة ويثير الهلع فى النفوس .

بدأ هارى يفكر فى احتمال أن يكون ذلك الغياب المفاجئ على علاقة بالشعور الغريب الذى شعر به أثناء العطلة ، بينما تابع أخبار العامة من خلال التلفاز الصغير الذى أهداه أياه ابن خالته دادلى الذى لم يكن يقابله سوى مرة أو مرتين كل عام .. لكن كان بينهما ود مبنى على الحنين لذكريات الماضى .

كانت الأخبار تشير إلى تفشى فيروس جديد متحور من فيروس الإنفلونزا وأن الإصابة به خطيرة للغاية ، والعشرات قد ماتوا من مختلف دول العالم بسبب الإصابة به ... وأعلن المتحدث أن على المواطنين أن لا يخافوا أو يجزعوا فقد توصل مركز الصحة العالمى إلى ترياق واقى من ذلك المرض

يمتاز بسهولة التحضير وتوافر كميات منه لجميع ساكنى العالم وسوف توفر الحكومات الجرعات للمواطنين بالمجان .

أغلق هارى التلفاز وأخذ يضغط على محركات عقله لتدور بسرعة أكبر وأخذ عقله يردد .. حتى عالم العامة يواجهون أوقات عصيبة .. لابد أن هناك شيئ ما خاطئ .. ثم لمعت فى ذهنه فكرة غريبة ، حاول طردها لكنها استحوذت على تفكيره بشدة وتمنى من قلبه أن تكون مجرد فكرة حمقاء وانتقل آنيا ليتأكد من ذلك .

ظهر هارى من العدم فى مكانٍ أعاد إليه حنين الذكريات حيث كان يقف بجوار قلعة هوجورتس فى لحظة الغروب ، وأشعة الشمس الحمراء ترسم جو سحريا فى الأفق بينما البحيرة السوداء تمتد من أمامه .. نظر لها للحظة فتذكر الكائنات الغريبة التى تسكن فى باطنها والتى حاولت أن تقضى عليه من قبل فى أختبار السحرة الثلاثى لكنه طرح الذكريات بعيدا وتوجه إلى القبر الأبيض حيث يسكن جسد الراحل ألباس دمبلدور .. كان هارى قد وضع على القبر بعض التعاويذ لتمنع المتطفلين من العبث به واطمأن قلبه عندما وجدها لازالت موجودة ، لكنه فتح القبر زيادة فى الاطمئنان وعندها صعق .. فقد كانت العصاة الأقدم غير موجوة"1" !.

1: العصاة الأقدم حطمها هارى فى نهاية الفيلم الأخير ، لكن فى قصة رولنج أخفاها فى قبر دمبلدور .

الفصل الثامن - الاعتراف

لم تكن الأستاذة ماكجونجال تعرف أن فى ذلك اليوم سيأتى لها أحد الطلاب ويقدم لها اعترافات تجعل جسدها يقشعر للمرة الأولى منذ مدة طويلة ، ربما لذلك كانت تحتسى مشروبها الساخن بهدوء وهى تفكر فى المكان الذى ذهب إليه لوشيوس مالفوى .

وكانت الدراسة فى هوجورتس قد بدأت وانتظمت الصفوف من جديد بعد العطلة الطويلة التى نسى أو تناسى خلالها أغلب طلاب الصف الأول إكمال الواجب الذى كلفهم به الأستاذ سكامندر ، وكان الأستاذ ينتظرهم بالخارج قرب كوخ هاجريد ويقف بجواره مخلوق غريب الشكل أبيض اللون وله شعرٌ غزير ، كان أقرب الشبه بالغوريلا لكنه يفوقها ضخامة بعدة أضعاف .. ارتفع الهمس بين الطلاب المذعورين يتسائلون فيما بينهم عن كينونة ذلك المخلوق البشع بينما أعاد الأستاذ رولف سكامندر شعره الأسود متوسط الطول للخلف وتحدث قائلا :

- فلترحبوا ب"بادجى" ... ابتلع الطلاب ريقهم بصعوبة ولم يفتح أحدهم فمه فتابع الأستاذ ... هل يعرف أحدكم شيئا عن السيد "بادجى" .

رفعت روز يدها عاليا كما رفعها أيضا سام كينجستون ، وكالعادة كان الأستاذ يترك روز لتكون خياره الأخير، لذلك طلب من سام أن يتحدث فأجابه بنبرة غير واثقة قائلا :

- أليس ذلك حيوان "اليتى" ؟

هز الأستاذ رأسه مؤيدا بينما يقول :

- بالفعل إن السيد "بادجى" هو من أخر ثلاثة حيوانات متبقية من ذلك النوع وهو معهود تحت رعايتى حتى أنقله إلى وزارة السحر كى يجعلونه يقابل السيدة "بادجى" لعلهم ينجحوا فى جعلهم يتكاثرون ويحموا ذلك النوع المسكين من الانقراض ، حسنا سيدة ويزلى فلتعطى لنا محاضرتك حول ذلك الحيوان .

ضحك بعض الأطفال على تعليق الأستاذ بينما بدأت روز تتحدث بلا توقف كإنسان آلى أخذ الأمر أخيرا من صانعه :

- "اليتى" أو إنسان الجليد المقيت هو مخلوق اسطورى يشاع أنه يعيش فوق قمة إيفرست ويقال أنه شوهد فوق جبال أخرى من جبال الهيمالايا ، استنادًا إلى الخرافات فإن الإنسان الجليدي .. وحش كثيف الشعر ذو جسد هائل يشبه جسد القرد، ووجهه أشبه بوجه الإنسان ، وله ذراعان طويلتان تصلان إلى ركبتيه ، ويمشي منتصباً على قدميه الضخمتين ، وتقول الخرافات أيضا أن الإنسان الجليدى يهبط أحيانا من الجبال كى يشن

غارات على القرويين ، ولا يوجد دليل واحد على وجود ذلك المخلوق حتى إنى صعقت عندما رأيته برفقتك يا أستاذ .

ابتسم الأستاذ وهو يشعر بالذهول ، فإجابتها أوفى مما كان يتوقع ثم قال :

- لإن كتيب جدى الذى تقتبسى منه المعلومات ببراعة كتب من قبل أن أبدأ رحلاتى فى البحث عن الوحوش المذهلة ، ثم قال الواجب ثلاث صفحات عن حيوان اليتى .

فرح الطلاب قليلا ظنا منهم أن هذا كل شئ وإنه لن يسأل عن الواجب لكن أتاهم صوته يقول :

- من أنهى الصفحات العشرين عن الجريفن فليسلمها الآن .

تقدمت روز بثقة ووضعت البرشمان أمامه ، بينما لم يتحرك أى من الأخرين فصاح رالف سكامندر بينما يتصفح ورقات روز التى وصلت إلى ثلاثين صفحة :

- واجب ممتاز سيدة ويزلى ، عشرون نقطة لجريفندور لتسليم الواجب كامل ، وعشرة نقاط أخرى للصفحات الإضافية ، - وقرأ جزءا من شعر نظمته بداخل الواجب

"أيها الجريفن فلتعوا فى السماء .. وقدنى بجناحيك لنفتِكُ بالأعداء" - عشر نقاط إضافية لمنزل جريفندور .

ثم نظر لباقى الطلبة وتحدث بلهجة أخافتهم جميعا :

- أما أنتم فجميعكم معاقبون بالاحتجاز لمدة أسبوع كامل عقابا لكم ولن أسمح لكم بالنوم قبل إنهاء الواجب .

عاد الطلاب إلى القلعة وجميعهم يحمل بداخله حقد دفين نحو روز المثالية عدا ابن خالتها ألباس الذى كان فخور بها بشدة ولكنه لم يكن يجرؤ على الحديث معها فهو يعلم بداخله أنها تميل لأخاه الأكبر ، كما يعلم أن طلاب سليذرين الأخرين سيحتقرونه إن تحدث مع أحد أعضاء جريفندور وخصوصا بعد ما فعله أخيه الأكبر جيمس بهم .

جلس ألباس مع سكوربيوس وسام يتناولون الطعام فى بهو هوجورتس وأخذ يحدثهم عن أخته الصغرى ليلى وكيف ضحك كثير وهى تقص عليه الموقف عندما وجدت أبويهما يتبادلان القبل ، لامست تلك الحكاية شيئا ما بداخل قلب سام كينجستون فانهمرت الدموع من عينيه .. استغرب رفيقاه الأمر لكن سام لم يجب عن أيٍ من أسئلتهما ورحل على الفور متوجها لمكتب الناظر حيث تتواجد السيدة منيرفا ماكجونجال .

*****

عندما يتحول محتواك إلى صورة .. تنحصر رغباتك الدنيوية الباقية فى أن توضع بداخل إطارٍ أجمل أو أن يتم الاهتمام بك وتلميعك بشكل دورى ، ولذلك عندما يسألك أحدهم سؤالاً لا يكون لديك أى دافعٍ للكذب أو إخفاء الحقائق بل تعطى رأيك بأمانة وصدق .. ربما لهذا السبب وُضعت

صور وزراء السحر السابقين فى غرفة الاجتماعات الطارئة بوزارة السحر حيث كان يجلس السيد كينجسلى وزير السحر على رأس طاولة كبيرة تمتد بطول الغرفة الواسعة المصممة خصيصا للاجتماعات الطارئة ، بينما يجلس على يمينه هارى وعلى يساره نائبه الأول بيرسى ويزلى وبدأ السحرة المخطرون بحضور الاجتماع بالظهور من اللا مكان واتخاذ مقاعدهم بينما ظلت أعينهم المتوترة تتنقل بين هارى ووزير السحر وتعتلى ملامحهم علامات من الترقب والقلق ، وبعد اكتمال المقاعد تحدث السيد كينجسلى بلهجة جافة جادة للغاية :

- "تعويذة النسيان "أوبليفيت" لم تعد تنفع مع العامة" ..

وألقى جريدة المتنبئ اليومى التى كان يحملها فى يده فوق الطاولة وتابع :

- ذلك العنوان الرئيسى لعدد الغد من صحيفة المتنبئ اليومى وأحد أسباب اجتماعنا أما السبب الآخر ، فسأترك السيد بوتر يتحدث عنه .

توجهت العيون جميعها نحو هارى الذى قال باقتضاب :

- لقد سُرقت العصا الأقدم .

علت أصوات الأندهاش الممزوجة بالرعب بين رؤساء أقسام وزارة السحر وسأل أرثر ويزلى على الفور :

- لقد كانت تحت تعاويذ حماية شديدة القوة ، من الذى قام بسرقتها ؟

فأجاب بيرسى :

- لم نعرف بعد ، ونحن هنا مجتمعون لنرى كيف سنتصرف فى هاتين الأزمتين ، فهارى يرى أن هناك ارتباط بينهما بطريقة ما .

وهنا ظهر شخصان من اللا مكان ونظر الجميع نحوهم باستغراب ، كانوا يعرفون الشخص الأول جيدا الناظرة منيرفا ماكجونجال لكن عقولهم ظلت تتسائل حول ذلك الفتى الذى بحوزتها ، حتى تكلمت على الفور :

- معذرة على الدخول المفاجئ لكن السيد سام كينجستون لديه بعض المعلومات التى أعتقد أن عليكم ترك ما تتحدثون عنه وتستمعون لها .

لم تعجب طريقة كلامها السيد كينجسلى ولكنها أحد أساتذته فلم يكن يجرؤ على الاعتراض ، لكنه وجه نظرة غاضبة نحو الفتى وصاح :

- فلتخبرنا عما لديك ايها الفتى .

فأخذ الطفل يبكى وتكلم من بين دموعه بصوتٍ مبحوح :

- سوف يقتل أختى الصغيرة ....

ظهرت علامات الضجر على وجه كينجسلى ، بينما سأله هارى باهتمام :

- من الذى سيقتلها ؟

فرد الفتى :

- جيليرت جريندلوالد !! .

الفصل التاسع - اقتراح بيرسى ويزلى

على الرغم من أن الاجتماع لم يكن يتضمن إلا السحرة الكِبار رؤساء الأقسام إلا أن سماع اسم "جيليرت جريندلوالد" جعل فرائص بعضهم ترتعد من الرهبة على الرغم من إدراكهم أن جريندلوالد قُتل منذ زمن بعيد ، فى حين أن الباقين نظروا إلى الفتى باستخفاف وظنوا أنه يهذى أو يكذب ، أما وزير السحر فقد خرج أخيرا من حالة الضجر التى لازمته منذ ظهور الفتى وبدأ ينصت باهتمام .. بينما نهض هارى واقترب من الفتى الصغير وأنخفض لينظر فى عينه وقال :

- كفكف دموعك ولا تقلق يا بنى ، كل شئ سيكون على ما يرام .. "ليجيليمنتس" .

قالها هارى بدون أن يستخدم العصا ليدخل إلى عقل الطفل الصغير ، فوجد هارى نفسه يقف فوق مركب متوسطة الحجم تتمايل بهدوء فى عرض أحد المحيطات الواسعة والشمس ترسل أشعتها الذهبية فوق المياه لتعبث بلونها الأزرق وتحيله إلى لون أخضر يبعث الدفء فى النفوس ، وكان الفتى كينجستون يقف فى طرف السفينة بعيدا ينظر إلى المحيط الواسع ،

انتظر هارى بعد الوقت لكن الفتى لم يبدِ أى حراك فاقترب منه قليلا وبينما هو يتجه إليه .. أدار الفتى رأسه ونظر تجاهه وقال :

- مرحبا بك أيها الغريب .

فى البداية ظن هارى أن كينجستون ينظر من خلاله ويتحدث إلى شخص أخر فالذكريات لا يمكنها التفاعل مع زائريها ، لكن عينا كينجستون تحولت بالكامل إلى اللون الأسود وبدأت الغيوم تتكتل فى السماء وابتسم الفتى ونظر لهارى بخبث بينما تزداد سرعة تجمع السحب فى الأعلى حتى حجبت ضوء الشمس تماما ليغرق كل شئ فى ظلام عميق .. عدا عينى الفتى ، فرغم لونهما الأسود كانتا تبرقان بلمعانٍ عجيب .. سمع هارى ضحكة شريرة قادمة من قلب الظلام ، وأتاه صوت يقول بلكنة بدت مبالغة وقديمة :

- لقد حانت نهايتك أيها الفانى !

استل هارى عصاه وصاح على الفور "باترونم ماكسيما" فأضاءت العصا بشدة ليكشف ضوؤها الظلام .. كانت ظلال أسماك سوداء ذات أنوف مدببة أشبه بالسيوف تخرج من كل مكان من المحيط وتتجه نحو هارى ، لكنه لم يحرك ساكنا فقد ظهر الباترونس أخيرا.

كان الباترونس هذه المرة يختلف عن باترونس هارى فقد كان غوريلا عملاقة فضية اللون ابتلعت جسد هارى بداخلها وأخذت تضرب بقبضتيها القويتين على صدرها بينما تصطدم بها الأسماك وتتلاشى أو تسقط بعيدا ، انتظر هارى حتى انتهى الأمر .. ثم تقدم بهدوء من الفتى الصغير ووضع

العصا فوق رأسه وصاح "ألوهمورا" فاختفى اللون الأسود من عينى الفتى ورجع لهم لونهما الطبيعى بينما اختفى هارى ليدخل إلى عقل الفتى الصغير.

*****

الذكرى الأولى :

كان سام كينجستون طفلا صغيرا فى الرابعة من عمره عندما كان يجرى مع جده جون فى طرقات المشفى بجوار عربة أمه وهى تصرخ بشدة ودخلت غرفة العمليات ، وبعد بضع دقائق جائهم صوت بكاء طفل صغير ، لكن الطبيب خرج وأخبرهم أن الأم كانت شديدة الضعف ولم تتمكن من الصمود .. فى هذه اللحظة بكى سام كثيرا إلى أن انفجرت جميع المصابيح المحيطة بهم ، نظر هارى إلى عقل الجد فعرف أنها لم تكن المرة الأولى التى يلاحظ فيها أن سام طفل مختلف .

دارت عجلة الزمن سريعا وتحركت الأماكن والأشخاص حول هارى بسرعة كبيرة ليجد نفسه فى ..

الذكرى الثانية :

كان سام كينجستون فى عمره الحالى يجلس مع أخته ذات الستة أعوام أمام شاشة الكمبيوتر يحاول تعليمها لعبة الشطرنج ليلعبا معا ، عندما دخل الخادم وأخبره أن الجد يريد أن يتحدث معه قليلا .. وكان الجد يبدو عليه الضيق وهو يخبره عن جواب السحر الذى أرسلته إليه مدرسة هوجورتس

ويحكى له عن كونه ساحراً وإنه قد تأكد من الأمر بنفسه من مديرة تلك المدرسة العجيبة منيرفا ماكجونجال .

الذكرى الثالثة :

كان سام يتجسس من ثقب المفتاح على جده الذى كان يجلس برفقة شابٍ وسيم أشقر الشعر ورجل أخر كبير فى السن لكنه يرتدى بدلة أنيقة سوداء ويقف خلفه رجلان ملثمان مفتولى العضلات ، أنتبه هارى إلى نص الحديث فقد كانوا يتحدثون حول خطتهم لكشف العالم السحرى وأن ما يحتاجه الساحر الشاب ليكملوا الخطة هو كتاب موجود فى مكتبة هوجورتس ، حاول هارى الولوج إلى عقل الشاب لكنه كان مغلق كالقبر .. كان جون يرفض إشراك الشاب لكن الرجل الأخر هدده بينما نهض الشاب واتجه نحو الباب فركض سام سريعا نحو غرفته ودخل وأغلق الباب لكنه فوجئ بالشاب ينتظر بالداخل بينما أخته الصغرى نائمة فوق السرير ، تكلم الساحر الشاب :

- ألم يعلمك جدك أن التلصص من الخصال السيئة ؟! يا لك من فتىٍ مشاغب .

أجاب سام على الفور وقد كاد يتوقف قلبه من الخوف :

- لا لا ، لم أكن أتلصص لقد مررت هناك مصادفة و .....

قاطعه الساحر الشاب وصاح فيه بغضب :

- أيها الكاذب الحقير .

ورفع الساحر يديه إلى الأمام لتبدأ النيران السوداء تشتعل حول السرير لتشكل دوامة من اللهب لا قرار لها ، ومن تحت النيران أخذ يصعد ببطئ .. هيكل عظمى يرتدى عباءة سوداء واسعة تغطى وجهه بينما تكشف عن ساعدين عظميين مهيبا الشكل ينتهى أحدهم بيد تحمل منجلا عظيما ووقف خلف أخته ، بينما بدأت روح كينجستون تحترق ببطئ أمام حضور تلك الروح القديمة ، وشعر الفتى أنه يتقلص فى الحجم والساحر الشاب ينظر نحوه وأعينه النارية تكاد تخترق عقله ، وتكلم أخيرا بصوت أخذ يجلجل فى عقل الفتى :

- أيها الصغير فلتحضر إلى الكتاب أو ستدفع أختك الثمن .

لم يقدر الفتى على الحراك أو الرد وحتى عمليات التفكير توقفت فى عقله الصغير الذى بدأ أمر الساحر يستحوذ عليه ، واقترب الساحر ولامس جبهة الفتى بأصبعيه السبابة والوسطى لتتحول عينيه إلى اللون الأسود ثم تعود تدريجيا إلى طبيعتها ولم تمر سوى لحظات ثم اختفى الساحر وعادت الغرفة إلى طبيعتها وبدأ الفتى يلهث بشدة وهو يتحرك نحو أخته بلهفة كى يطمئن عليها بينما استيقظت المسكينة فزعه .

الذكرى الرابعة :

كان بعض الرجال الملثمين يحملون جسد "لوشيوس مالفوى" ويخرجون به من منزل آل كينجستون .

*****

خرج هارى أخيرا من داخل عقل الفتى كينجستون ليقع الطفل الصغير مغشيا عليه بينما نهض هارى وصمت لحظات يحاول البحث داخل رأسه عن كلمات يوصف بها ما رأى ، لقد عرف الساحر الأشقر الشاب .. رأه من قبل فى رؤى فولدمورت البعيدة يسرق العصا الأقدم من صانع العصى السحرية جيجورفيتش ، لكنه أخذ يتسائل كيف عاد ذلك اللعين إلى شبابه ، قاطع حبال تفكيره صوت وزير السحر يسأله عما دار فجلس فوق المقعد وقال :

- لقد قُتل لوشيوس مالفوى .

نظر له الجميع ويخامرهم الفزع وعدم التصديق بينما تابع هارى :

- لقد قتله الساحر جيليرت جريندلوالد ، وقد وضع ذلك الحقير نفخا فى عقل الصبى لولا استخدامى لتعويذة الباترونس العملاق لم أكن لأكون بينكم الآن .

شهقت هيرمون فهى تعرف أن الفخاخ التى توضع فى العقل من أقوى فنون السحر المظلم ، بينما تابع هارى :

- هذا الحقير أجبر الطفل على سرقة كتابا عن سحر الذاكرة من هوجورتس وتحالف مع العامة ليكشفوا غطاء عالمنا السحرى ، ويبدوا انهم وجدوا طريقة ما تجعل البشر لا يفقدون الذاكرة .

ساد الصمت لحظات إلى أن تحدث بيرسى ويزلى بعد أن حلل الأمر جيدا كعادته :

- لقد حققوا مرادهم ، وكشف العالم السحرى أصبح مسألة وقت لا أكثر .. فلنكشفه على طريقتنا .

سأله كينجسلى :

- ماذا تقصد ؟!

فأجاب بيرسى :

- فلنلقى تعويذة على الديمنتورات فنجعلها تظهر للعامة .. ثم نطلقها فى عالمهم فترعبهم وتتحرش بهم ، ونخبرهم أنها كائنات مرعبة أتت من قلب الجحيم ، ثم يخرج السحرة من كل مكان لإنقاذ البشرية فيتقبلون وجودنا بل ويرحبون به .

أثنى السحرة المجتمعون على هذا الاقتراح عدا هيرميون التى كانت ترى أن ذلك سيؤثر على العلاقة بين البشر والكائنات السحرية الأخرى ، لكن باقى السحرة المجتمعين رأوه الحل الأمثل وأقروا تنفيذه .

*****

فوق جسر لندن الفصل العاشر

كانت خطة مجموعة جون بيرنان تسير بسلاسة بلا أية عوائق ، فقد بدأت سلسلة من البلاغات تظهر حول وجود أمورٌ عجيبة تحدث بلا أية تفسيرات ، وقد تناول المجتمع الأمر بشكل ساخر فى البداية ثم أخذ هذا النوع من البلاغات يزداد فى عالم العامة مما جعل بعض العيون تتفحص الأمر بمزيد من الجدية ، لكن فريق جون بيرنان كانوا يعرفون أن القشة التى ستقسم ظهر البعير وتتسبب فى انجلاء غطاء العالم السحرى لن تأتى وحدها ، وكان جريندلوالد يعتقد أن الأمر هين فقط يسيطر على بعض السحرة هنا و هناك بتعويذة "إمبريو" ويجعلهم يعيثوا فى الأرض فسادا ويقتلون عدد لا بأس به من العامة فيظهر مدى إرهاب السحرة وحتمية القضاء عليهم لاستمرار الحياة على الأرض.

ولكن قبل أن ينفذ خطته ، كانت خطوة السحرة الأولى قد بدأت لتفوت عليهم فرصة استغلال انكشاف العالم السحرى .. فى الساعة 3 فجرا .. كانت فتاتان وشابان يمشون بتمهل فوق جسر لندن وتتعالى ضحكاتهم لتكسر الصمت الذى يلف المكان ، وكان هواء الفجر البارد يلامس وجوههم ليمنحهم انتعاشا يساعدهم فى البقاء مستيقظين بعد ليلة طويلة من السهر والرقص ، لكن الهواء ولسبب غير مفهوم أزداد برودة فوق برودته .. مما

جعلهم يسرعون الخطى لعل الحركة تعيد لهم بعضا من الحرارة المفقودة ، وفجأة التفتت الفتاة التى كانت تسير فى المقدمة لتخبر رفاقها بأمر ما .. لكن الكلمات وقفت فى حلقها واتسعت عينيها فى رعب وهى تنظر نحو السماء فالتفت أصدقائها ليروا ذلك المشهد .. الآلاف من الأشباح السوداء الطائرة تطفو فى سماء لندن وتمر من فوقهم بينما الصرخات تتعالى من أماكن متفرقة حولهم ، التفوا للخلف ليهربوا فى هلع .. عندها فقط لاحظوا ذلك الشبح الأسود الذى عبر من أمامهم وقطع عليهم الطريق ، وبدأ الديمنتور بامتصاص رحيق أرواحهم فزاد بداخلهم إحساسهم بالذعر وبدأوا فى دخول تلك المرحلة التى تقع ما بين الوعى والإغماء ، عندها علت الصيحة "إكسبيكتو باترونم" لينطلق نسر فضى اللون ويصتدم بذلك الشبح الاسود ويرسله بعيدا ، وتقدم صاحب التعويذة منهم وسألهم على الفور :

- هل أنتم بخير ؟

ولم ينتظر الرد بل ساعدهم على الاعتدال .. كانوا لا يفهمون ما يجرى حولهم إلى أن أعادوا النظر فى السماء ليروا الأشباح الطائرة تحوم فى كل مكان ، فسألت أحد الفتاتين الرجل والخوف قد حبس دموعها ومنعها من النزول :

- ماذا يحدث بحق الجحيم ؟

فرد الساحر :

- لا تقلقوا سأحميكم ، لقد اقتحمت المخلوقات الشريرة عالم البشر ويريدون القضاء علينا لكننا نحن السحرة سنوقفهم ، واقتربت الكائنات السوداء نحوهم مرة أخرى من اتجاهات مختلفة فصاح الرجل "إكسبيكتو باترونم" ليخرج من عصاه النسر الفضى مرة أخرى ويبعد المخلوقات بعيدا ومن خلفه الشباب مذعورون .

تكرر ذلك المشهد بصور مختلفة فى جميع أنحاء العالم ليظهر السحرة بمظهر الأبطال ، بينما استخدم بيرسى ويزلى ووالده أرثر السحر ليجعلوا الوزير كينجسلى يظهر فى جميع محطات تلفاز العامة وبدأ يخاطب سكان العالم :

- لمئات السنين عاش السحرة بينكم فى سلام دون أن يدرك الجميع أن هناك قدرات سحرية أو عالم سحرى ، فلم نرغب فى أن نثير قلقكم من الأشياء التى قد تجدها عقولكم غريبة وغير قابلة للتصديق ، لكن اليوم فقد طرأ فى عالمنا شئٌ جديد .. لقد قدمت كائنات معادية للقضاء على البشر فوق الأرض ، وتلك الكائنات لا يوقفها الرصاص أو المدافع فقط السحر .. لذا أتعهد أنا وزير السحر كينجسلى شاكلبولت بأن يدافع عنكم السحرة بكل قواهم مهما تطلب الأمر حتى نخرج جميعا من تلك الأزمة المريرة ، وبدأ عرض مقاطع كثيرة لسحرة يستخدمون الباترونس لطرد الديمنتورات بعيدا عن العامة .

فى هذه اللحظة كان جيليرت جريندلوالد يقهقه ضحكا فى أحد شوارع العاصمة فقد ظهرت له أخيرا ملامح خطة السحرة ، وكان يضحك لأنه أخيرا يواجه خصما يحمل عقلا شيطانى يضاهى عقله ، فكان سيفوته الكثير من المرح إذا لم يجد فى السحرة ندا له .

اختفى جريندلوالد من مكانه وظهر طائرا فى الهواء فوق بحر الشمال وكانت الرياح تزمجر بعنف والجو العاصف جعل الأمواج تزأر وتندفع بقوة شديدة ، التمعت عينا جريندلوالد ليخترق نظره تعويذة الإخفاء ويظهر أمامه الجزيرة الصغيرة وفوقها ذلك المبنى الأسود القاتم الذى يبعث الرهبة فى النفوس بينما أمواج البحر ترتفع لتغمر الجزيرة وتضرب حوائط البناء بقسوة .

ابتسم جريندلوالد وصاح بأعلى صوته ليخترق صوته زئير العاصفة ويصل لاسماع المساجين :

- لقد حان الوقت يا رواد أزكابان .. لقد حان الوقت .

وأنطلق نحو الحاجز السحرى وشعره الأشقر يتطاير مع الرياح بشدة إلى الخلف ورفع العصا السحرية السميكة وصاح "ديفيندو ماكسيما" لتنطلق الأشعة وتصطدم بحائط الدفاع السحرى المحيط بالسجن ، فانفجر الحاجز وتحطم جزء لا بأس به من حائط المبنى الخارجى جراء القوة المفرطة للتعويذة .

ضحك جريندلوالد بشيطانية وصاح "أفيس" لينطلق سرب من الطيور الشيطانية السوداء وتتجه نحو السجن لتهاجم الحراس وتبدأ فى تحرير السحرة

المسجونين ، الغريب فى الأمر أن الحراس من السحرة كانوا يهربون للداخل ولم يقف أى منهم لمواجهة الساحر الشاب .

لكن جريندلوالد فجأة شعر بقوة عظيمة تقترب فالتفت خلفه ليجد مياه البحر تنشق ويصعد ببطئ كائن عملاق غزير اللحية وطويل الشعر يتقدمه رمح ثلاثى عملاق وأصدر الكائن صوت زمجرة مرعب لترتفع الدوامات المائية وتهاجم الساحر المعتدى .. ارتسمت ملامح الجدية على وجه جريندلوالد وأخذ يلوح بعصاه بحرص ليصد بسحره الدوامات التى تندفع نحوه ، بينما صاح المخلوق للمرة الثانية ورفع رمحه لأعلى فصعد حبار عملاق نفس حبره فى السماء ليحجب الرؤية عن جريندلوالد ، فلم يتبين مكان الدوامة التالية واصطدمت به ليطير ويرتطم بحائط السجن .

بصق جريندلوالد بعض الماء المالح من فمه ، و صاح وقد تغير صوته :

- أحقا تظن نفسك إلهاً يا بوسيدون .... "إكسبيليارموس" .

طار الرمح الثلاثى من يد بوسيدون الذى أصابه الذعر عندما أدرك من الصوت من يكون هذا الساحر الشاب ... وصاح جريندلوالد :

- "وينجارديام ماكسيما لافيوسا" .

فتحكم بالرمح الثلاثى وجعله يطير سريعا فى الهواء ويطعن قلب بوسيدون الذى أخذ يغرق بنفس البطئ الذى صعد به حتى ابتلعته المياه مرة أخرى ، بينما كانت الطيور السوداء قد هزمت بعضا من السحرة واستسلم باقى المدافعين فور مشاهدتهم هزيمة العملاق بوسيدون على يد الساحر الشرير ..

حرر جريندلوالد السحرة المحبوسين الواحد تلو الأخر وأهداهم العصى السحرية الخاصة بحراس السجن وصعدوا جميعا فوق سطح المبنى وصاح جريندلوالد بصوت فاق صوت هزيم رعد العاصفة الهوجاء :

- اليوم سنحقق ما عجزتم عن تحقيقه منذ تسعة عشر عام !

وانتقلوا جميعا آنيا تاركين خلفهم السجن وقد حل به الدمار .

*****

الفصل الحادى عشر - تعويذة "اسكريبتوم"

كانت الأخبار تصل إلى مدرسة هوجورتس التى لم يعد هنالك ما يشغل طلابها سوى الحديث عن الديمنتورات التى قررت التمرد ومهاجمة البشر ، ويتهامسون فيما بينهم حول إمكانية ارتباط ذلك الأمر بتعويذة النسيان "أوبليفيت" التى لم يعد لها أى تأثير على عقول العامة ، إلى أن هرب سجناء أزكابان عندها أدركوا جميعا أن تلك الأحداث ليست عشوائية على الإطلاق وأن هناك من يحرك تلك الأمور من خلف الستار .

فى صباح ذلك اليوم دخلت منيرفا ماكجونجال البهو العظيم بعدما انتهى الطلاب من طعام الإفطار ، لقد ظل رأيها ثابت حول عدم إخبار الطلاب بحقيقة ما يحدث لكنها لم تجد مفر من تبليغهم بوفاة الناظر "لوشيوس مالفوى" ، كان خبرا أخر يكمل سلسلة الأحداث التشائمية التى حدثت فى الفترة الأخيرة وقد حاول بعض الطلاب أن يستفسروا عن طريقة وفاته لكن منيرفا قاطعتهم وأكملت حديثها برثاء حزين ودعت فيه روح لوشيوس و دعت لها أن تجد الراحة والسكينة ، كان الطالبان مالفوى وكينجستون هم الأكثر تأثرا .. فقد بكى مالفوى على الفور فوق سماعه لخبر موت جده واحتضنته الأستاذة سيلينا بقوة وأخذت تواسيه بالكثير من العبارات التى لم يستوعب أيا منها ، وعلى الرغم من أن سام كينجستون كان يعرف

بالأمر لكنه انهار باكيا أيضا لشعوره بأنه السبب فيما حدث لجد صديقه سكوربيوس بينما طلاب جريفندور يتغامزون فيما بينهم ويقولون إنه يصطنع البكاء كى يحصل هو الأخر على عناق من أستاذة منزلهم الفاتنة ، وبدأ الطلاب بالنهوض لحضور الدرس التالى وحالهم ما بين حزن وترقب وعندما اقتربت الأستاذة سيلينا من كينجستون مال جيمس بوتر على أحد أصدقائه من السنة الثالثة وارتسمت بسمة ماكرة على صغرهما فقد كانا يخططان لأمر ما سينفذانه على الفور إذا ما عانقت الأستاذة كينجستون ، بينما كان ألباس ينظر نحو أخيه منتظرا أن يتفوه بكلمة فى حق صديقيه ليردها له أضعافا مضاعفة ، لكن صوت منيرفا القوى جاء ليفسد عليهم مخططاتهم حيث قالت :

- روز ويزلى ، سام كينجستون ... اتبعانى .

كفكف سام كينجستون دموع واتجه نحو الناظرة ولحقت به روز فى غير فهم بينما أعتلى الأسى ملامح جيمس بوتر لفشل خطته .

*****

فى مكتب الناظرة كانت هيرميون تنتظر بنفاذ صبر وما إن دخلت روز حتى احتضنت أمها فكانت قد اشتاقت لها كثير بينما وقف سام ينتظر ما ستخبره به ناظرة المدرسة ، كان يفكر فى أنهم سيطردونه من المدرسة بسبب

مشاركته فى تنفيذ خطط العامة أو ربما سيرسلونه لأزكابان حتى تكلمت هيرميون لتقطع حبل أفكاره :

- سام كينجستون ... هذا هو اسمك صحيح ؟

أومأ سام بتردد فقد كان يتمنى أن لا يكون نفسه فى هذه اللحظات ، لكن هيرميون تابعت حديثها :

- أدعى هيرميون ويزلى وأنا والدة روز وأعمل رئيسة قسم تنفيذ القانون السحرى فى الوزارة ... وأنا بحاجة إلى مساعدتك .

نظر لها سام كينجستون بتعجب ، وأخذ عقله يردد رئيسة قسم تفيذ ال.... لم يستطع تذكر باقى اللقب بحاجة إلى مساعدتى أنا !، لكنه أجاب بأنه سيفعل أى شئ يمكنه مساعدتها به ، بينما نظرت لهما روز بتشكك واضح إلى أن التفت أمها إليها وأضافت :

- وسأحتاج لمساعدتك انت ايضا .. أسبقانى إلى القسم المحظور من المكتبة.

كان السيد فليتش حانقا بشدة فكيف يفتح القسم المحظور من المكتبة لطفلين فى سنتهما الأولى !، بدأ فى إزالة الأقفال الكبيرة بينما يسب ويلعن ذلك العالم المجنون ويترحم على الزمن الجميل عندما كان الطلبة يتسللون خفية من أجل الوصول إلى ذلك المكان ، لكنه صمت على الفور إثر وصول هيرميون وهو لا يفهم كيف وصلت تلك الطفلة الجريفندورية إلى ذلك المنصب الرفيع بالوزارة بينما مازال هو كما هو بعد مرور كل تلك السنوات

فراشا للمدرسة ! وأخذ يسب ويلعن العالم من جديد لكن فى سره هذه المرة بينما ينطلق فى طريقه مبتعدا .

كان سام و روز يجلسان سوياً وقد بدآ يتجاذبان أطراف الحديث للمرة الأولى منذ التحاقهم فى مدرسة هوجورتس حول سبب قدومهما إلى ذلك المكان حتى قاطعهم دخول هيرميون التى سحبت مقعد وجلست ثم قالت :

- لقد تم وضع شرائح ذاكرة رقمية فى أجساد العامة جعلتهم غير قابلين لمحو ذاكرتهم ، علينا أن نعثر على تعويذة ملائمة لإفساد تلك الشرائح أو استخراجها .. كينجستون أعتقد أن بإمكانك أن تساعدنا فيما يتعلق بتلك الذاكرات الرقمية ، قص لنا ما تعرفه عنها ؟

أخبرهم كينجستون بكل ما يعرفه عن الشرائح الرقمية ، ثم بدأت الفتاة والسيدة تأكلان كتب المكتبة بنهم وتبحثان بينهم على تعويذة قد تفيد فى استخراج تلك الذاكرة من الجسد ، وبينما هم على ذلك الحال دخل شبح إلى المكتبة وقال :

- عندما تبحث عن معلومة ما ، فأثنين من ال"هيرميون جرانجر" أفضل بالطبع من واحدة !

التفتوا لينظروا نحو الشبح ، وبدأت هيرميون تتأمل ملامحه ببطئ ثم قالت:

- سيدرك ديجورى !

ابتسم الشبح وقال :

- كنت أتمنى أن أقول بشحمه ولحمه ، لكن كما ترين أصبحت هالة سابحة من اللون الرمادى .

ضحك الطالبين بينما قالت هيرميون :

- ماذا تفعل فى ذلك المكان ؟

أجابها سيدرك بملل وتعجب :

- تُرى ماذا يفعل الناس فى المكتبة غير القراءة ؟ لقد ظننت ذلك واضحا ، أم تحسبى أن بعد تغير هيأتى إلى شبح قد اختلف ذلك الأمر!

ردت روز هذه المرة :

- كيف تقرأ وأنت شبح ؟

ابتسم سيدرك مجددا وصاح بفخر :

- الفضل فى تعويذة "اسكريبتوم" التى تمكنك من الولوج داخل الكتب لتعيش فى مغامرات ممتعة مع أحداث الكتاب وترى عقل الكاتب بينما يدون المعلومات والتعاويذ المختلفة و .....

قاطعته هيرميون وقالت :

- أنت حقا عبقرى يا سيدرك .

نظر سيدرك إليها فى زهو ظنا منه أنها تمدحه لتطبيقه تلك التعويذة على نفسه ، ثم تذكر تجربته المروعة داخل كتاب الوحوش المذهلة وأين تجدها عندما هاجمه الكراكن فى أعالى المحيط فزبلت نظرت الزهو لتحل محلها الشفقة ، بينما أمسكت هيرميون الكتاب وقالت :

- يمكننا بالطبع الولوج بنفس الطريقة إلى داخل الذاكرة السائلة ... ثم وجهت حديثها إلى روز و سام ... فلتبقيا هنا وتبحثان عن حل أخر وسيدرك سيشرف على عملكم .

وركضت إلى الخارج سريعا قبل أن يتمكن الشبح من الاعتراض !

و عندما وصلت هيرميون إلى وزارة السحر تحمل تلك الأخبار الرائعة ، وجدت الوزارة مقلوبة رأسا على عقب ، والمبنى قد حدث به أضرار لا تعد ولا تحصى وهارى مصابا فى كتفه الأيمن .. وقد روعها ذلك الأمر كثيرا لكنه طمئنها .. فقد كانت إصابة سطحية لا أكثر ، بينما رون وأرثر وبيرسى وتشارلى وبيل وجورج يقفون جميعا صامتين .. سألتهم هيرميون عما حدث ، فأجابها بيرسى بإقتضاب :

- لقد خطف جريندلوالد وزير السحر ! .

*****

الفصل الثانى عشر - النبوءة

بدا مبنى وزارة السحر وكأن حرب عالميا ثالثة قد دارت بين جنباته والجميع فى حالة قلق وذعر ، وقد نست هيرميون كل شئ عن الطريقة التى وجدتها لإعادة جدوى تعويذة "أوبليفيت" ، وبدأ السحرة المحتشدون فى الوزارة يتجادلون فيما بينهم وهارى يجلس صامتا ورأسه مطرقة جهة الأرض .

*****

منذ ساعتين .. شعر هارى من جديد بذلك الشعور الغريب الذى انتابه أثناء حفل الكريسمس بداخل جحر عائلة ويزلى ، لكن هذه المرة شعر أن مصدر ذلك الشعور قريب ، فتبع هارى حدسه كأنه خيط يقوده لمكان ما ، وكان يعلم أن نهايته هى العصا الأقدم .

تقدم هارى ببطئ واستل عصاه فقد كان يقف أمام مكتب وزير السحر وقد قدر أن الشعور قادم من الداخل ، فتح الباب ببطئ وصاح "أفادا كيدافرا" لتصيب تعويذته جريندلوالد ويسقط أرضا ، كان هارى يعرف جيدا أن التعاويذ تطلق أولاً ثم تطرح الأسئلة لاحقا .. وقد أطلق تعويذة مقيدة على وزير السحر لأنه اعتقد أنه ربما يكون تحت تأثير تعويذة "إمبريو"

، وقد كان تقديره فى محله .. لكن تعويذته قد تأخرت ثانية واحدة بسبب إطلاقه على جريندلوالد أولا ، قذف وزير السحر دورق صغير فى المدخنة فتحطم الدورق ليشعل المدخنة بالنيران الخضراء قبل أن تقيده تعويذة هارى ، وبدأ الضباب الأسود للسحرة الهاربين من أزكابان بالوفود إلى مكتب الوزير كان عددهم كبيرا وأطلقوا جميعا تعويذات مختلفة نحو هارى الذى سبقهم وصاح "باترونم ماكسيما" لتصعد الغوريلا العملاقة وتحيط هارى بداخلها فتتصدى لجميع التعاويذ الملقاه ، واستمر السحرة فى إطلاق مختلف التعاويذ وهارى يتصدى لهم لكن ما هاله حقا أن جريندلوالد نهض من جديد !

وأعاد جريندلوالد شعره الأشقر إلى الخلف وهندم ردائه وهو يشاهد نظرات هارى المتعجبة وقال :

- أظننت حقا أنك قتلتنى .. "ديفيندو ماكسيما" !

وأنطلقت التعويذة من عصا جريندلوالد السميكة لتصطدم بباترونس هارى فحدث انفجار عملاق أطاح بهارى إلى الخلف وأصابته شظية من الأخشاب أخترقت كتفه الأيمن لتبدأ الدماء بالتدفق خارجا ، وأنطلق السحرة يعيثون فسادا بما حولهم والتعاويذ تنطلق فى كل اتجاه لتحطم جدران وزارة السحر بينما صاح جريندلوالد :

- هذا يكفى .. هيا بنا فلدينا حفل علينا تحضيره .

وامتثل السحرة على الفور لكلامه وانطلقوا جميعا عبر المدخنة من حيث جائوا وقد رافقهم وزير السحر السيد كينجسلى المسيطر عليه تعويذة "إمبريو".

قص هارى ما حدث لهيرميون سريعا ، بينما تفكيره بالكامل ينصب على ذلك اللعين الذى لا يموت وعلى تلك العصا السميكة التى يمتلكها .. لقد ظن أن جريندلوالد ساذج وقد سرق العصا الأقدم وسيواجهه بها ، وظن أن ولاء العصا له سيجعل له الأفضلية لكنه الآن أدرك الحقيقة .. لقد صنع جريندلوالد عصا جديدة لكنه لم يستخدم ريش العنقاء أو شعر التنين أو زيل وحيد القرن أو أياً من المكونات المعتادة ، لقد حطم العصا الأقدم واستخدم ذلك الحطام ليكون محتوى عصا جديدة أكثر قوة !.

أخذ هارى يسأل نفسه :

- من يكون ذلك اللعين ؟!

خرج بيرسى ويزلى من بين حشد السحرة وصاح بصوت مرتفع :

- أيها السادة .. فلتوقفوا تلك الجدالات حالا ، ولننظر إلى ما يمكننا فعله.

صمت حشد السحرة الضخم وتعلقت الأنظار بيبرسى الذى تابع حديثه :

- سيدة ويزلى ، هل توصلتى إلى أمر ما ؟

ردت هيرميون سريعا :

- بالفعل لدى طريقة جيدة يمكننا أن نعيد بها السيطرة على ذاكرة العامة ، لكنى سأحتاج إلى الكثير من الألعاب النارية .

تكلم رون على الفور :

- يمكننا أن نمدك بما تحتاجينه يا عزيزتى .

بينما أضاف جورج معقبا :

- بالطبع ، طالما ستتحمل الوزارة نفقات تلك الأغراض !

نظرة بيرسى لأخيه جورج نظرة نارية كان يود ان يخبره أن هذا ليس وقت التمسك برفع أرباح المتجر ، لكنه فضل أن لا يضيع لحظة من تلك اللحظات الجليلة فى مناقشة أمر كهذا ، فقال :

- مداها بما تحتاجه وستدفع لكم الوزارة الثمن لاحقا .

وأضاف مخاطبا إياها :

- هيرميون نحن نعتمد عليك ، سنترك لك هذا الأمر .

انطلق الثلاثة نحو المداخن وأرتفع صوت الثلاثى يصيح "زقاق دياجون" ليلمع ضوء اللهب الأخضر ويختفوا من المكان .. بينما تابع بيرسى حديثه :

- سيبدأ جريندلوالد تنفيذ خطته ، هدفه هو تدمير السحرة .. لذا فسيقوم بأمر ما لجعل العامة يفقدون الثقة بنا وينقلبون علينا وإذا بدأت المعركة بين

السحرة والعامة ستكبر وتكبر إلى أن تؤدى إلى دمار العالم وفناء جميع ساكنيه !

كان السحرة يعرفون أن بيرسى لا ينظر للأمور بنظرة تشائمية بل أن تحليلاته دائما منطقية ومتزنة للغاية ، لذا بدأت تتسلل الرهبة إلى داخلهم بينما تابع بيرسى :

- لحسن الحظ لدينا ورقة أخيرة ربما لا يكون جريندلوالد يعلم بأمرها .

نظر له الجميع .. بينما صاح فيكتور كرام الذى قدم على الفور مع كامل أساتذة مدرسة هوجورتس وتركوا المدرسة تحت إشراف فريد ويزلى رئيس الطلاب المثاليين :

- ما هى تلك الورقة ؟

فأجاب بيرسى :

- ذلك الرابط العجيب الذى نبه هارى إلى تواجد جريندلوالد داخل مكتب وزير السحر .

ووجه نظره نحو هارى الذى كان شارد الذهن تماما وتابع :

- أنا متأكد أن هارى أدرك ذلك الأمر بالفعل يمكنه التنبأ بمكان جريندلوالد عن طريق الشعور بمكان العصى .

أومأ هارى برأسه وقال :

- بإمكانى الشعور بالجهة التى تأتى منها الطاقة يمكننا الذهاب إلى هناك فوق ظهر المكانس .

نظر بيرسى لهارى بينما رفع طبقة صوته محدثا الجمع :

- خطتنا ستكون بسيطة سيتحرك نصف السحرة لمداهمة جريندلوالد والقضاء عليه وسيقودهم أخى تشارلى ويزلى والسيدة ماكجونجال ، هدفهم الرئيسى هو توفير الوقت لهارى بوتر كى يحصل على قتال متكافئ أمام جريندلوالد حتى يستطيع اكتشاف طريقة للقضاء عليه ، والنصف الثانى سيبقى هنا معى فى الوزارة للتصدى لخطوة جريندلوالد القادمة وامتصاص تأثيرها .

كان هارى يدرك أنه الوحيد الذى لديه فرصة ما فى مواجهة جريندلوالد ، فلن يصمد أحد أخر أمام ساحر بمثل هذا المستوى ، لكنه يعلم أنها فرصة ضئيلة للغاية ، وبينما يتناقشون عدلت الأستاذة تريلاونى من وقفتها ثم عقدت ساعديها وأغمضت كلتا عينيها لتضئ هالة عين ثالثة من النور فوق منتصف رأسها .. وتحشرج صوتها وهدر ليُسمع الجمع :

- القناطير ستتحرك ..، المذؤوبون سيشعلون النيران فى مدن العامة ! الغيلان ستنهض من الظلام لتبتلع من تجده فى طريقها .. والساحر الأشقر سيُغرق نفسه فى قوى الظلام ليحصل على انتقامه .

*****

الفصل الثالث عشر - بطاقة الساحر الجديدة

الزمان..

مساء يوم الجمعة 2-2-2018 .

المكان..

ساحة حجرية كبيرة واسعة فى مكان مجهول .

*****

كان عالم العامة قد بدأ يرحب بالسحرة ويتقبل وجودهم ويشكر لهم إنقاذ العالم من براثن كائنات الظلام التى لولاهم لكانت امتصت أرواحهم ..،

حتى أتى ذلك اليوم المشئوم ..

كان العامة فى ذلك اليوم يجلسون على المقاهى فى كل مكان يتابعون المبارة المرتقبة بين فريقى ريال مدريد وبرشلونة ، وفجأة قُطع البث التليفزيونى وظهر وزير السحر السيد كينجسلى ليخاطب عالم العامة من جديد ، وبدأ يتكلم بوجهٍ خالى من التعبيرات :

- أيها السيدات والسادة .. لا داعى للمقدمات الطويلة ، فقط لقد حان وقت رد الدين القديم .

وانتقل البث إلى كاميرا أخرى تلتقط الكادر من الأعلى بينما السيد كينجسلى يتقدم نحو عدد كبير من الناس مقيدين خلف أعمدة خشبية وقفت متعامدة فوق ساحة حجرية فسيحة مغطاة بالقش ، واقتربت الكاميرا من وجوههم لتعلو شهقات المشاهدين فى ذعر وهم يرون وجوه الرجال المقيدين .. لقد أدركوا من يكونوا بالرغم من الكمامات التى تغطى أفواههم والذعر الذى لم يعتاد ساكنى العالم رؤيته فيهم ..

لقد كان زعماء العالم جميعا مقيدين تماما والصرخات تحاول الخروج من أفواههم المكممة بلا جدوى ، بينما عاد صوت كينجسلى يقول :

- ربما يجهل الكثيرون أن رؤساء عالمكم يصل عددهم إلى مئة خمسة وتسعين زعيم ، ربما يصعب عليكم حفظ الأرقام الكبيرة لذا سنقللها لكم ونجعلها رقم دائرى صغير يسهل حفظه .. الصفر رقم جميل يعبر عن اللاشىء ، واللاشىء هو قيمتكم وحجمكم فى هذا العالم وسنساعدكم على إدراك ذلك جيدا .

*****

انطلق سحرة الظلام فى أماكن مختلفة يطلقون التعاويذ المهلكة فى كل جهة ، والمذؤوبون يدخلون المنازل ويفتكون بأهلها ثم يشعلون النيران لتأكل المنزل وتلتهم أجساد ضحاياهم ، وسحرة الموتى ينفذون طقوس سوداء علمها لهم جريندلوالد تخرج الغيلان من جثث الموتى لتنضم لصفوفهم وتتسلل فى

الظلال لتنقض على العامة وتزدردهم فى داخلها لتتمدد كروشهم المظلمة وتكبر .

بينما بدأت الطائرات تحلق فى السماء والدبابات تزحف على الأرض وحولها الجنود يجرون فى تحفز ، وحكومات العالم تحاول اكتشاف أماكن الزعماء بلا جدوى فجريندلوالد حصن مكانه بتعويذات قوية شتت جميع أجهزة تجسسهم .

أطلقت الطائرات الصواريخ تجاه جمع من السحرة فتقدم أحدهم وجلس على أحدى ركبتيه ورفع عصاه عاليا كأنه يحمل رمحا فى مواجهة جيش من الخيالة وصاح "بروتيجو ماكسيما" ليخلق درعا كبير ، اصطدمت به الصواريخ فانفجرت بعيدا فى الهواء بينما وجه سحرة أخرين من خلفه تعويذات "أكسيو" للطائرات لتنحرف من سائقيها وتبدأ فى التقلب فى الهواء متجه نحوهم لتصطدم بالدرع وتنفجر ويلقى الطائرين مصرعهم .

*****

أخذ وزير السحر يتابع حديثه أمام الزعماء بينما جريندلوالد يجلس بجوار الكاميرات ويمسك بلورة سحرية صغيرة تنقل له ما يحدث حول العالم .. كان مبتهجا بشدة فأخيرا سيحقق ما أخفق فى تحقيقه من قبل عندما أوقفه ذلك الساحر الأحمق ونفاه إلى خارج العالم ، أكمل وزير السحر كينجسلى :

- ستدفعون ثمن الجرائم التى ارتكبتموها فى حق السحرة ، بلدة سالم تشهد على جرائمكم بل كل بقاع الأرض التى حرقتم فيها جنسنا تشهد عليكم ... والجزاء سيكون من جنس العمل .

وأخرج كينجسلى عصاه وخرج عدد من السحرة حاوطوا الساحة الحجرية ووجهوا عصيهم نحو القش وارتفعت الصيحات تردد "إنسيندیو" لتمسك النار بالقش وتتجه ببطئ نحو الأعمدة الخشبية المسلسل عليها الزعماء .. وبدأ الدخان يتصاعد من القش المشتعل ليضيف إلى المشهد طابع مأساوى .

وفجأة هبطت مكنسة فى منتصف الساحة كان معلق من طرفها ساحر أحمر الشعر يمسك المكنسة بيد ويده الأخرى تحمل عصاه السحرية ، وقبل أن تلامس قدمه الأرض صاح على الفور "امبريفيوس" لتندلع المياه وتغرق القش وتطفئ النيران بينما ظل الدخان يلتف حول المكان .

قفزت القطة التى كانت تعتلى كتفه وبدأت فى التحول لتتخذ هيئة السيدة ماكجونجال وصاحت "بيتريفيكوس توتالوس" ليفقد وزير السحر السيد كينجسلى القدرة على الحركة ويسقط أرضا ، فوجه جريندلوالد عصاه نحو الوزير الساقط وقال :

- لقد انتهى دورك يا دميتى "أفادا كيدافرا" .

كانت منيرفا تنظر بأسى نحو الضوء الأخضر وهو يتقدم نحو كينجسلى بينما تقف عاجزة عن مساعدته ، فقد كانت تطلق تعويذة "ستوبفاى ماكسيما"

لتصعق جميع السحرة الواقفين حول القش وتمنعهم من تنفيذ تعويذة الموت ذاتها على الزعماء .

أصاب الضوء السيد كينجسلى ليفارق الحياة فى نفس اللحظة التى طاح فيها سحرة الظلام الملتفين حول الزعماء فى الهواء ...

فى اللحظات القليلة التالية تتابع ظهور السحرة فوق المقشات ليهبطوا ويواجهوا السحرة الهاربين من أزكابان وسحرة الظلام الذين قرروا الانضمام إليهم .. ألقى جريندلوالد البلورة من يده وأخرج عصاته السميكة وأشار بها عاليا ليتكون تنين من النار يتجه نحو راكبى المكانس لكن هارى تقدم بمقشته ولوح بعصاته لينطلق حوت كبير من المياه يصطدم بالتنين النارى ويبتلعه ويتقدم نحو جريندلوالد الذى اختفى من مكانه وظهر فى السماء بجوار هارى وفى يده منجل عملاق حاول به قطف رقبته ، لكن هارى دار بالمكنسة حول محورها ليتجنب المنجل فى اللحظة الأخيرة ، قهقه جريندلوالد عاليا ثم قال :

- يبدو أننا سنستمتع كثيرا .

*****

فى حارة دياجون ..

كانت هيرميون تجرب ربط تعويذة "اسكريبتوم" مع الألعاب النارية ثم تجرب نجاح التعويذة الجديدة على أحد العامة ، أشعل رون المفرقعات وألقاها أمام الرجل وعندما انفجرت تصاعد الشرر واتجه نحو العامى ليخترق جلده ويتغلله ليصل إلى الذاكرة الرقمية التى لا يوجد لها موضع محدد ثم يخترقها و ما إن فعل الشرر حتى احترقت بحرارته !

ركزت هيرميون وصاحت "أوبليفيت" ، فاصدمت التعويذة بالرجل ووقف برهة يلتفت حوله لا يدرى شيئا عن مكانه أو عن وجهته ثم أخرج هاتفه الجوال وضغط فوق بعض المفاتيح ، واستمع إلى صوت الرنين الخفيف المتقطع حتى أتاه صوت زوجته فقال :

- عزيزتى ماذا ستعدى لنا على الغداء اليوم ؟

انفجر صوت زوجته فى وجهه وصاحت :

- اللعنة ... أين أنت ، العالم يُخرب فى الخارج والسحرة يدمرون كل شئ .. لقد خفت عليك كثيرا .....

لوحت هيرميون بعصاها لتكون نبضة كهرومغناطيسية قطعت إرسال الهاتف ، ثم صاحت "بيتريفيكوس توتالوس" ليتجمد الرجل على الفور .

*****

فى وزارة السحر ..

فى تلك الأثناء كان بيرسى ويزلى يضع اللمسات الأخيرة على خطته فقد كان يخشى أن لا يفرق العامة بين سحرة الوزارة وسحرة الظلام خصوصا فى ظل ذلك الجنون الذى يحدث فى عالمهم وعقولهم ، لذا سيطر على قادة جيوش العامة وجعلهم يُقنعون قواتهم بأنهم استطاعوا بالأموال تعيين فيالق من السحرة ستنضم لهم فى القتال ، جعل بيرسى السحرة يرتدون ثياب الجيش وقدر حجم السحرة المهاجمين فى كل بلد ثم قسم السحرة المجتمعين فى الوزارة على البلدان المختلفة وعين لكل مجموعة قائد وأمرهم بالتحرك ومواجهة أتباع جريندلوالد وجلس وحيدا فى وزارة السحر فى مكتب هارى يتابع من التلفاز الصغير ما تعرضه الكاميرات الموجودة فى الساحة الحجرية بينما بقى على اتصال بقادة المجموعات .

*****

فى الساحة الحجرية ..

برز ساحر يرتدى عباءة سوداء تغطى وجهه كان يقاتل أتباع جريندلوالد بغل واضح لم يكن يلوح بعصاة جهة أيٍ من سحرة الظلام سوى بتعويذة "أفادا كيدافرا" ، استطاع قتل عدد كبيرا منهم بينما كانت منيرفا وتشارلى يواجهان وقت عصيب فى محاولاتهم المستميتة للحفاظ على حياة رؤساء العامة وقد أصيب ثلاثة منهم بتعاويذ طائشة أودت بحياتهم فعقد الإثنان العزم على عدم السماح بخسارة المزيد .

سقط عدد ليس بقليل من سحرة الوزارة لكنهم استطاعوا تطويق أتباع جريندلوالد وكان من الواضح أن الغلبة ستكون لهم لذا قرر جريندلوالد أن يقضى على هارى سريعا ثم يقضى على منافسيهم بينما حرك هارى عصاه لتهبط أوتاد جليدية من السماء نحو جريندلوالد لكن الأخير لوح بعصاه فطارت الأوتاد بعيدا ، فى هذه اللحظة انتقل هارى أنيا وظهر خلف جريندلوالد ولوح بقبضته فى الهواء بثقة فظهر سيف جودريك جريفندور من العدم وهبط فى يده ، فالتقطه هارى وطعن جريندلوالد طعنة نجلاء سقط على إثرها من السماء إلى الأرض .

وهبط هارى بمكنسته خلف الجسد الملقى أرضا ووقف يتأمله بحذر ، بدأ دخان أحمر يتسرب من مكان الطعنة ثم تجمع و تشكل على هيئة يد أمسكت بالسيف وسحبته خارج الجسد ، ثم نهض جريندلوالد مرة أخرى وصاح :

- من أين أتيت بذلك السيف أيها اللعين ؟! ، سأخبرك بسر صغير .. لا يوجد على الأرض سلاحا يمكنه قتلى .. سوف استمتع كثيرا وأنا أشاهد كل منكم يقتل الآخر ، السحرة والعامة كلكم بنفس السوء لا أرغب سوى برؤية معاناتكم تخنق أرواحكم البائسة إلى أن تلفظوها وتموتون ، كى يرحل العار الذى لحق باسمى على يد ذلك اللعين مارلين .

أطلق جريندلوالد خفافيش سوداء كثيرة أطرافها حادة كالشفرات طارت نحو هارى فصاح "باترونم ماكسيما" فصاح جريندلوالد على الفور "ديفيندو ماكسيما" لتتقابل التعويذتان ويحدث انفجار كبير ينثر الغبار حولهم

ليحجب الرؤية ، وبعدما تلاشى الغبار ظهر جريندلوالد واقفا على قدميه بينما هارى ملقى أرضا وقد أصاب جسده الكثير من الجروح البالغة إثر اصطدام بعد الخفافيش فيه مع الانفجار ، حاول هارى الحركة لكنه لم يستطع ، وتقدم جريندلوالد منه وقال وداعا ..

فى تلك اللحظة تقدم الساحر ذو العباءة السوداء منهما وأخرج قارورة تمتلئ بسائل عجيب أسود اللون كسرها فوق ثيابه ليغرقه السائل ويصنع حوله هالة كئيبة خضراء اللون وأزال العباءة من فوق رأسه ليظهر شعره الأشقر ويتطاير مع الرياح ولم يكن سوى دراكو مالفوى ، وصاح بصوت مرتفع:

- جريندلوالد .. يبدو أنك فعلت شيئا ما كى لا تموت أبدا لكنى بهذه التعويذة سأسطر نهايتك ... "أفادا مكسيما كيدفرا" !

تشكلت السحب فى السماء فى وجه "غريم" أسود عملاق وحملق بعينيه فى جريندلوالد ، فزع جريندلوالد وحاول أن ينتقل آنيا لكنه لم يستطع، حاول أن ينطق بآلاف التعويذات لكن لم تكتمل أى منهم وثقل جسده ولم يقدر على الحراك وبدأت هيئته تتغير، جلده يذوب وعظامه تنصهر والدخان الأحمر يتصاعد من جسده .. بدأ الدخان يتشكل فى هيئة الحقيقية ، خليط بين الإنسان والجدى ذلك كان الوصف الأقرب لهيئته ، جسده الأحمر .. قرونه السوداء .. زنبه الطويل ، كان وجهه المُرعِب يحمل الكثير من علامات الرعب والفزع بينما دراكو يقف ثابتا ينظر له بلا خوف أو ندم فقد قرر الانتقام لأبيه أيا كان الثمن ، لكنه التفت إلى هارى وقال :

- يبدو أن الإغراق فى دراسة السحر الأسود يكون مفيدا أحيانا .. فلتعتنى بسكوربيوس من أجل الأيام الخوالى .

ثم لوح بعصاه نحو السماء ففتح الجريم فمه وأطلق برقا أخضرا اتجه نحو دراكو نفسه وأصابه ليرتج كامل جسده بعنف ويسرى البرق عبر جسده وينطلق من عصاته ليتجه إلى ذلك الكائن اللعين الذى علت صرخاته المرعبة تردد

- لاااا .. أنا الشيطان برسفيل ، لا يمكن أن أموت هنا .. لاااا ..!

أصاب الصياح جميع المقاتلين بالرهبة وسقطت عصيهم السحرية وهم يرون ذلك المسخ يشتعل ثم يتآكل و يختفى من الوجود ..ثم سقط بعدها جسد دراكو مفارقا الحياة .

*****

انقشع الغيلان بسقوط شيطان العالم السفلى برسفيل وكان العامة قد بدأوا يتصدون للمذؤوبين بطلقات الفضة التى جعل بيرسى قادتهم يأمرونهم باستخدامها بينما تصدى سحرة الوزارة لسحرة الظلام فى كل مكان وكانت مهمة صعبة فى البداية لكن عندما انتهت قوى برسفيل التى منحها لهم ، بهتوا جميعا واستسلم أغلبهم بينما لاقى البقية مصرعه ، وأرسل بيرسى السحرة المذنبين إلى أزكابان مرة أخرى وفى هذه المرة عين للسجن حارس جديدا أكثر مهابة من الحراس السابقين .

اشرقت الشمس فى ذلك اليوم لتعلن انتهاء أيام الجنازة .. ودّعوا فى تلك الأيام الموتى من السحرة والعامة ، ثم بدأت الأحتفالات التى أعدها رؤساء العامة بالتنسيق مع وزير السحر الجديد بيرسى ويزلى .. وكانت هيرميون تقف بجوار جورج الذى بدا متحمسا كثيرا لإطلاق ذلك القدر من الألعاب النارية التى سيشاهدها العالم بأكمله تخليدا لانتصارهم على قوى الشر ، أصلح السحرة كل ما أفسدته الحرب من مبانٍ ومنشئات واستخدموا تعويذة جعلت كل شئ يبدوا جديدا ، وفى المساء جائت اللحظة المرتقبة فأعطت هيرميون لرون الإشارة فأشعل الفتيل لتسرى فيه النار ببطئ ثم تتفرع إلى أعداد كبيرة من الفتائل بدأت فى الاحتراق بسرعات متفاوتة لتصل إلى كل بقاع العالم فى وقت واحد وتنطلق الألعاب النارية فى السماء لترسم الملايين من الفراشات والعصافير التى أخذت تطير حول العامة وتداعبهم وتتسلل إليهم لتفسد الذاكرات الرقمية .. وفى نهاية الحفل أطلق جورج الصاروخ الأخير بنفسه لينفجر بعيدا فى السماء ويتشكل الشرر فى هيئة مشعوذ عملاق يوجه عصاه نحو الأرض ويصيح "أوبليفيت" ليتوقف العامة جميعا للحظات ثم يكملون أحتفالاتهم فى سلام وقد نسوا كل شئ عن السحر والسحرة والعالم السحرى .

*****

فى العام التالى ...

كان طلبة السنة الأولى فى هوجورتس يجتمعون فى حجرة الأستاذ بينز بداخل الطابق الرابع ، وكل جماعة منهم يتحدثون فى أمرٍ مختلفٍ إلى أن عبر شبح الأستاذ بينز من الحائط وأخذ مكانه ، ثم بدأ الدرس بنفس السؤال الذى بدأ به درسه الأول فى العام الماضى :

- هل يعرف أحدكم شيئا عن السحرة الذين عقدوا صفقة الشيطان ؟

أرتفعت أيدى عديدة ، فأشار الأستاذ إلى ليلى لونا بوتر فنهضت وقالت :

- صفقة الشيطان هى صفقة عقدها كل من الساحرة مرجانة وساحر الظلام الأكثر شرا جيليريت جريندلوالد مع الشيطان برسفيل .

قال بينز دون أن يطرا أى تغيير على ملامحه الشبحية :

- خمس نقاط لأجل جريفندور .. لقد كان جيليرت جريندلوالد أكثر السحرة شرا فى التاريخ .. لقد قرر عقد صفقة الشيطان قبل أن يتقاتل مع ألباس دمبلدور حتى إذا هزمه دمبلدور ، يستمر مخططه فى كشف العالم السحرى واستعباد العامة يسرى كما هو ، ولذلك كان يضحك فى وجه فولدمورت عندما هدده بقتله فى أزكابان ، فقد أدرك أخيرا أن الوقت قد حان لترى خطته النور وأن اسمه سيرتفع مرة أخرى ليأخذ المكانة التى يستحقها فوق عرش سحرة الظلام .

انتهى الدرس وغادر الطلبة وكان فى الخارج يجلس سكوربيوس مالفوى بجوار ألباس بوتر وسام كينجستون ، كانوا يضعون الخطط كى يجعلون منزلهم سليذرين يفوز بكأس المنازل هذا العام كما فازوا به العام الماضى .. فتح سام علبة ضفدع الشيكولاته وكان سيسألهما عن شعورهما بعد ما أصبح سكوربيوس يسكن فى نفس المنزل مع ألباس لكنه توقف فقد وجد بطاقة ساحر جديدة يضيفها إلى مجموعته ..

"دراكو مالفوى" 1980 – 2018

ضحى بحياته لينفذ تعويذة الموت الأكثر فتكاً ليقتل بها شيطان الجحيم برسفيل الذى عاد إلى العالم مرة أخرى بعد أن طرده الساحر ميرلين متنكرا هذه المرة فى جسد ساحر الظلام الأكثر شرا جيليريت جريندلوالد ، أنقذ مالفوى العالم السحرى من مغبة ذلك المخلوق الشرير وانتقم لأبيه الناظر لوشيوس مالفوى

تمت .. حسام نادر .. 2015/9/13